

١٩٦٤/٥/١

## خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى المؤتمر الشعبى بميدان الجمهورية احتفالاً بعيد العمال

### ■ أيتها الإخوة العمال:

من أول يوم لثورة يوليو سنة ٥٢، كان من الواضح أن هذه الثورة قامت؛ من أجل الشعب العامل كله.. من أجل إذابة الفوارق بين الطبقات.. من أجل إقامة عدالة اجتماعية.. من أجل إقامة حياة ديمقراطية سليمة.. من أجل القضاء على الإقطاع.. من أجل القضاء على الاحتكار وسيطرة رأس المال على الحكم.. ومن أجل القضاء على الاستعمار. كان فى بلدنا احتلال إنجليزى، كان فيه ٨٠ ألف عسكري إنجليزى.. كان فى بلدنا أحزاب تمثل مصالح تحالف الإقطاع مع رأس المال.. كان فيه فى بلدنا ملكية تتحالف مع الاستعمار، وتتحالف مع الإقطاع، وتتحالف مع رأس المال ضد مصالح الشعب العامل.

كان لابد لنا علشان نحصل على حقوقنا، أن نقضى على كل هذه القوى التى تعمل ضد الشعب العامل؛ تأخذ نتيجة عمله وتأخذ نتيجة عرقه، كانت بريطانيا بتعتبرنا مزرعة لها، وكانت الأحزاب تنادى بالشعارات البراقة، وكان القصر ينادى فى المناسبات أيضاً بالشعارات البراقة، ولكن الجميع تأمروا على المواطن الذى يعمل.. كانت البلاد فى هذه الأوقات فى يد الاستعمار وحفنة قليلة من الناس استولوا على كل مقوماتها.. استولوا على الأرض، واستولوا على البشر اللى فوق الأرض، اعتبروهم مكملين للأرض، وكان الإقطاع يتمثل بأبشع

صورة، وكانت هناك فئة تعاونت مع القصر أو تعاونت مع الاستعمار واستطاعت بعد الحرب العالمية الأولى إنها تقيم صناعة مستغلة، وكان هذا الاستغلال يدفع ثمنه المواطن.. الشعب العامل.

قبل الثورة كافح الشعب على مر السنين.. كافح من أجل التخلص من الاستعمار، وكان هذا هو الهدف الأول للشعب علشان يحقق العدالة الاجتماعية.. كافح العمال مع الشعب دائماً، ولكن تحالف الإقطاع مع رأس المال كان يعمل بكل قواه لكي يفتت الحركة العمالية ويضعفها، كانوا بتحكمهم فى الأرزاق وتحكمهم فى لقمة العيش يقدرُوا يشردُوا أى واحد لا يستجيب إلى طلبهم، يقدرُوا يشردُوا أى واحد لا يسير فى خطهم، ومع هذا كافح العمال ودخل الكثير منهم السجون، لم يياسوا أبداً.

ثورة ٢٣ يوليو كانت ثورة الشعب العامل، ضد الإقطاع والاحتكار وسيطرة رأس المال، ولكن كان من الواضح من أول يوم أن القضاء على الاستعمار وأعوانه بعد القضاء على الملكية الفاسدة.. القضاء على الاستعمار هو السبيل الوحيد لحرية الوطن وحرية المواطن. وبدأ الكفاح من يوم ٢٣ يوليو سنة ٥٢ ضد الاستعمار حتى نتخلص من الاحتلال البريطانى اللى قعد على صدورنا أكثر من ٧٠ سنة.. حتى نتخلص من ٨٠ ألف عسكرى بريطانى فى منطقة القناة.. حتى نتخلص من سيطرة السفير البريطانى، والعمال فى هذا الوقت كافحوا فى منطقة القناة، وحاربوا الإنجليز وأشعروا الإنجليز أن بقاءهم فى هذه المنطقة لن يحقق لهم بأى حال من الأحوال غرضهم فى الدفاع عن منطقة الشرق الأوسط؛ لأنهم كانوا إنما يدافعون عن أنفسهم؛ بهذا خضع الإنجليز، وبهذا خرج الإنجليز بعد أن اتفقوا معنا فى سنة ٥٤ خرجوا فى سنة ٥٦، وتم جلاء الإنجليز سنة ٥٦.

من ٥٢ لغاية ٥٦ كنا بنعمل جاهدين حتى نتخلص من الاحتلال، ولكن رغم هذا كانت الثورة من أول يوم لها تنتظر إلى حرية العامل.. حرية المواطن؛ ولهذا فى أوائل سنة ٥٣ صدر قانون منع الفصل التعسفى، وكنا بهذا نشعر أننا نؤمن

العامل على يومه وعلى غده وعلى مستقبله؛ لأن الفصل التعسفي كان هو الوسيلة التي اتبعتها الرأسمالية والاحتكار المتحكم ضد العمال وضد مطالب العمال.

كان دا أول قانون صدر لصالح العمال بعد الثورة بستة أشهر أو سبعة أشهر؛ وبهذا ظهر أن هذه الثورة تسير في طريقها من أجل الشعب العامل. الحقيقة المبادئ الستة، التي قلدتها في أول كلامي، كانت تبين لأى واحد يفهم في أول يوم من أيام الثورة أن هذه الثورة نتج عنها إقامة مجتمع تذوب فيه الفوارق بين الطبقات، ولكن كان من الواضح إن كفاحنا لازم يسير على مراحل.

النهارده سمعنا كلام عن المكاسب اللي حققها العمال، الحقيقة المكاسب اللي حققها العمال لم يحققوها بالثمن البسيط أو بالثمن اليسير، علشان تتحقق هذه المكاسب اللي بنتكلم عليها النهارده، لازم نذكر الكفاح اللي مر بنا من ٢٣ يوليو سنة ٥٢ لغاية النهارده، كافحنا علشان نطلع الإنجليز.. وبعدين كافحنا العدوان الثلاثي في سنة ٥٦.. وبعدين كافحنا الحصار الاقتصادي في سنة ٥٧، وانتصرنا في معركتنا من أجل الحرية ومن أجل الاستقلال في أواخر سنة ٥٧، وأصبحنا سادة أنفسنا وأصبحنا على ثقة كبيرة من إن احنا نقدر نحقق اللي نحققه. كانت سنة ٥٧ هي بداية العمل الإيجابي، بإن احنا مصَّرنَّا الممتلكات الإنجليزية والممتلكات الفرنسية، وبدأنا بهذا لأول مرة نخلق القطاع العام ونحقق سيطرة الدولة على وسائل الإنتاج، ونقضى على الاحتلال الاقتصادي كما قضينا على الاحتلال العسكري وعلى التحكم السياسي.

المكاسب اللي حققها العمال، والمكاسب اللي أخذها العمال في السنين الـ ١٢ اللي فاتت أخذت بثمان كبير، يمكن العمال ما دفعوش كعمال بيكافحوا ضد طبقة رأسمالية أو ضد حكم رأسمالي، ولكن الشعب كله دفع الثمن، دفع ثمن مكاسب العمال.. الشهداء الذين سقطوا في بورسعيد، وشهدائنا الذين سقطوا في الحرب في صحراء سيناء.. شهدائنا اللي سقطوا في غزة.. شهدائنا اللي سقطوا في رفح.. شهدائنا اللي سقطوا في العريش.. شهدائنا اللي سقطوا في سنة ٥٦

وهم بيكافحوا العدوان فى بورسعيد، اللى بيكافحوا الغارات الجوية فى القاهرة أو السويس أو الإسماعيلية.. كل دول دفعوا ثمن المكاسب اللى النهارده بنشعر بها وبنفتخر بها.

بعض الناس بيقولوا.. بعض الجرايد الأجنبية بتقول إن العمال فى مصر أخذوا مكاسبهم بدون كفاح، وأنا باقول إن العمال فى مصر أخذوا مكاسبهم بالمرق وبالدم وبالكفاح المرير؛ لأن الشعب العامل كله خرج علشان يكافح.. الشعب العامل كله خرج علشان يكافح.. الشعب العامل عماله وفلاحيه ومتقفيه، العمال والفلاحين والمتقفين والجنود وأيضاً الرأسمالية الوطنية، خرجوا علشان يكافحوا.. وخرجوا علشان يقاتلوا من أول يوم من أيام الثورة.. من أول يوم من أيام الثورة، كنا مستعدين إن احنا نقاتل الإنجليز إذا تدخلوا ضد الثورة.. من أول يوم من أيام الثورة، كنا واقفين على طريق السويس على استعداد لأن نلقى الإنجليز.. من أول يوم من أيام الثورة كان كفاحنا مرير ولكن الشعب كله كافح.

لما قضينا على الملكية الفاسدة.. الملكية الخائنة.. الملكية التى باعتنا للإنجليز، ولما قضينا على أعوان الاستعمار كان لابد للاستعمار من أن يتروح ويسقط، وكان لابد للاحتلال البريطانى من أن يخرج، ولكن هل سلمت بريطانيا وهل سلم الاحتلال البريطانى؟ أبداً.. لم تسلم بريطانيا ولم يسلم الاحتلال البريطانى أبداً، إلا بعد أن واجهناه بحرب العصابات فى منطقة القناة.

فى سنة ٥٤ اتفقنا على الجلاء، فى سنة ٥٦ خرج الإنجليز وبعد كده قابلنا العدوان الثلاثى اللى انبرى الشعب العامل كله للتصدى له، وزعنا فى هذه الأيام حوالى نصف مليون قطعة سلاح على الشعب العامل لكى يدافع عن المكاسب اللى حققها، وقف الشعب العامل كله بجانب الجيش، وكان الجيش يبحارب على جبهات متعددة.. كان الجيش على حدودنا مع إسرائيل يحارب.. كان الجيش فى صحراء سيناء يحارب.. وكان الجيش فى بورسعيد يحارب.. وكان الجيش فى هذا الوقت يتصدى لبريطانيا وفرنسا وإسرائيل ولم يفقد توازنه بل استطعنا أن

ننسحب من حدودنا مع إسرائيل إلى منطقة القناة، واستطعنا أن نحافظ على قواتنا المسلحة.

دا الكفاح المرير اللي احنا خضناه بالإضافة إلى الكفاح المرير الاقتصادي اللي خضناه سنة ٥٧.. نتيجة هذا الكفاح، تحققت انتصارات ٥٧، ٥٨، ٦١، ٦٣.

في ٥٧ بدأ أول عمل لنا بإلغاء القاعدة البريطانية في منطقة القناة، ثم بتصير الممتلكات الإنجليزية والممتلكات الفرنسية، ثم بإقامة المؤسسة الاقتصادية وتحقيق سيطرة الشعب وملكية الشعب لوسائل الإنتاج لأول مرة في تاريخ بلدنا.. في سنة ٥٨ دعمنا هذا القطاع العام وسرنا في طريق الاشتراكية، في سنة ٥٦ كنا نتكلم عن التعاونية، في سنة ٥٧ فسرنا أكثر وقلنا التعاونية الاشتراكية.. في سنة ٥٨ اتكلمنا عن الاشتراكية وبدأنا فعلاً في تطبيق الاشتراكية.. في سنة ٦١ بقرارات يوليو أصبحت الاشتراكية حقيقة واقعة، وأصبح الشعب العامل هو السيد.

في سنة ٦١ أصبح العامل وقد تحقق أمله؛ لأن العامل كان في الماضي يعتبر جزء من آلات الإنتاج، كان العامل جزء متمم للألة، أصبح العامل سيد الآلة، في سنة ٦١ أصبح العامل يشارك في الإدارة، في سنة ٦١ أصبح العامل يشارك في الأرباح، في سنة ٦١ تحققت تخفيض ساعات العمل إلى ٧ ساعات، في سنة ٦١ تحقق تحديد الحد الأدنى للأجور بـ ٢٥ قرش، في سنة ٦١ بدأت المكاسب الحقيقية للعمال نتيجة الكفاح المرير اللي مارسه الشعب العامل من ٢٣ يوليو سنة ٥٢ إلى ٦١. في سنة ٦١ ظهر الطريق واضح أن الحكم في هذه البلد لتحالف قوى الشعب العاملة.. الحكم في هذه البلد لأبناء الشعب العاملين.. الحكم في هذه البلد ينادى بالقضاء على تحالف الإقطاع مع رأس المال.. الحكم في هذا البلد؛ من أجل الشعب العامل كله، ومن أجل تذيب الفوارق بين الطبقات.

النهارده أما بنتكلم عن المكاسب اللي حققها العمال ونذكر التأمينات الاجتماعية ضد العجز، ضد الشيخوخة، ضد البطالة.. التأمينات ضد المرض ونفتخر، لا بد أن نذكر أننا كافحنا الكفاح المرير للحفاظ على وحدتنا الوطنية؛ لأن أعداءنا حاولوا من أول يوم من أيام الثورة إنهم يؤثروا في وحدتنا الوطنية، وإنهم يقضوا على وحدتنا الوطنية، ولكن وعى هذا الشعب.. الشعب المكافح المجاهد تغلب على كل هذه المحاولات.. وحافظنا على الوحدة الوطنية وبهذا قضينا على الاستعمار، وبهذا قضينا على الاحتلال.. وبهذا قضينا على الملكية.. وبهذا قضينا على الحزبية، أقمنا الجمهورية، وأقمنا في نفس الوقت تنظيم الشعب العامل كله.

وهذه الوحدة الوطنية مكنتنا من أن نقف لأول مرة ضد دولتين من الدول الكبرى ومعاهم إسرائيل، مكنتنا من أن ننتصر، ماكانش حد بيعتقد أبداً إن دولة صغيرة زي مصر في سنة ٥٦ تستطيع أن تتصدى لبريطانيا وفرنسا. نذكر ان احنا في ٥٦ رفضنا الإنذار البريطاني - الفرنسي اللي طلب إنه يحتل بورسعيد وطلب إنه يحتل الإسماعيلية والسويس، واللى قالوا لنا فيه إن في مدى ١٢ ساعة إذا لم توافقوا تتعرضوا للعدوان، رفضنا ونحن على ثقة من أننا سنقاتل ونقاتل لأخر قطرة في دماننا ونموت بشرف. وفي هذه الأيام كان الاستعمار يعتقد إنه كسب عن طريق تفتيت وحدة الشعب.. إنه يستطيع أن يكسب عن طريق تفتيت وحدة الشعب وتقسيم وحدة الشعب، ولكن الاستعمار البريطاني الغبي ماكانش أبداً بيعرف إيه مشاعر الشعب، ولكنه كان يتلقى معلوماته من فئة قليلة من الرجعيين اللي تمثل سيطرة الإقطاع الذي سقط وسيطرة الاحتكار ورأس المال الذي سقط أيضاً، وكانوا بيعتقدوا أن مجرد تهديد بريطانيا حيخلي المظاهرات تقوم في مصر والشعب ينقسم على نفسه.

وكانوا بيفتكروا إنهم يقدرُوا يكرروا اللي عملوه سنة ٢٤ أما بعثوا لنا مركب حربي في إسكندرية وأسقطوا الوزارة وسيطروا على البلاد وسيطروا على الحكومة وأخضعوا البلاد لمنطقة نفوذهم، وقضوا على آثار ثورة سنة ١٩.

وما عرفوش إن الشعب أخذ الدروس، وإن القيادة ماهياش قيادة بتعمل لمصلحتها ولا لها أى مصلحة شخصية.. لم تكن هذه القيادة قيادة إقطاعية، ولم تكن هذه القيادة قيادة رأسمالية، ولم تكن الطلائع الثورية اللي خرجت يوم ٢٣ يوليو سنة ٥٢ طلائع رأسمالية أو طلائع إقطاعية أو طلائع تعمل لنفسها، ولكنها كانت طلائع، لا تعمل إلا من أجل المبادئ.. ومن أجل المثل العليا، والمبادئ والمثل العليا هي أن يعود الحق كله للشعب العامل نفسه ولتحالف قوى الشعب العامل.

فى سنة ٥٦ استطعنا ان احنا ننتصر على العدوان البريطانى - الفرنسى ولم نفقد أعصابنا أبداً بأى حال من الأحوال؛ ولكن الشعب كله كان يردد ان احنا سنقاتل.. سنقاتل وماحدش خاف.. ماحدش اتهز، وأنا خرجت يوم ٢ نوفمبر فى شارع الأزهر وفى العتبة، وكانت الطائرات الإنجليزية والطائرات الفرنسية بتحلق فوق مدينة القاهرة، وكانت القنابل بتضرب على المطارات والغارات موجودة على أطراف القاهرة وعلى المعسكرات وكان الشعب كله ينادى سنقاتل.. سنقاتل.

دا الكفاح المرير ودا الكفاح اللي يجب ان احنا نذكره النهارده.. النهارده واحنا بنحتفل بهذا العيد - عيد العمال وعيد مكاسب العمال - لابد لنا أن نذكر الناس اللي سقطوا فى بورسعيد.. الناس اللي سقطوا فى الحرب مع إسرائيل ومع بريطانيا وفرنسا.. الناس اللي سقطوا فى حرب العصابات مع الإنجليز، هؤلاء الناس هم اللي دفعوا الثمن: الأطفال، النساء، الرجال والشيوخ اللي ماتوا فى بورسعيد نتيجة الغارات الجوية يوم ٣١ أكتوبر ويوم ١ نوفمبر، ٢ نوفمبر، ٣ نوفمبر.. الناس اللي ماتوا فى أثناء عمليات الانسحاب من سيناء إلى القناة.. الناس اللي صمدوا على حدود إسرائيل وكانوا منتصرين حتى صدرت إليهم الأوامر بالانسحاب.. كل دول دفعوا ثمن الانتصارات اللي احنا بنحتفل بها النهارده.

مافيش شيء أبداً بيتحقق ببساطة.. مافيش حاجة بتتاخد بثمان بخس، مافيش حاجة بتتحقق بثمان رخيص، كل حاجة بتتحقق بالدم.. كل شيء بيتحقق بالعرق كل حاجة بتتحقق بالجهاد.. كل شيء بيتحقق بالكفاح.

من ٢٣ يوليو سنة ٥٢ بدأ كفاح مرير، قامت به الطلائع الثورية من القوات المسلحة؛ من أجل تحقيق مطالب الشعب العامل.. مطالب الشعب اللي ثار من أجلها دائماً.

واحنا بنستعرض الكلام عن الماضي، بنستعرض المكاسب اللي خدناها وبنبص للمستقبل ونؤمن ونعتقد إن احنا مكاسبنا أيضاً في المستقبل لن تكون بالثمن اليسير ولن تكون بالثمن البسيط، لابد أن نكون باستمرار على استعداد لأن ندفع الثمن حتى نحقق المكاسب. ما سابوناش أعداءنا أبداً.. أعداءنا من ٢٣ يوليو وهم يتربصوا بنا؛ لأن تحقيق العدالة الاجتماعية، تأميم.. أو زى ما قلنا تمصير المصالح الأجنبية معناه حرمان هذه المصالح الأجنبية من مصالح محققة كانت تاخدها من بلدنا، ومن سنة ٥٢ واحنا بنكافح، ومن النهارده أيضاً واحنا بنبص للمستقبل.. لازم نشعر إن احنا نكافح وسنكافح كفاحاً مريراً، وكفاح طويل؛ من أجل أن نحقق الأهداف اللي احنا بنطلبها.

احنا بنقول إن احنا عايزين نحقق الاشتراكية، وإن الاشتراكية هي الكفاية والعدل. احنا النهارده حققنا جزء كبير من العدل وحققنا جزء من الكفاية، ولكن هل الجزء اللي حققناه من الكفاية والمقصود بالكفاية هنا إن احنا نقيم المصانع، ونصلح الأراضي، ونقيم المنشآت.. هل احنا حققنا ما يكفيننا؟ لأ.. لسه قدامنا عمل كثير، لابد لنا أن نقيم المصانع ولا بد لنا أن ننفذ خطة الخمس سنوات ثم ننتقل إلى خطة الخمس سنوات التالية، لابد لنا أن نضاعف الدخل القومي مرة كل عشر سنوات، لابد لنا أن نرفع من مستوى المعيشة، لابد لنا أن نزيد الدخل الفردى.. لابد لنا أن نزيد الدخل القومي رغم الزيادة في عدد السكان، كل دي أعمال مطلوب مننا إن احنا نحققها.

احنا قلنا الحد الأدنى لأجر العامل يكون ٢٥ قرش، هل هو ذا الأجر اللي يكفى ويخلي العامل يعيش العيشة السعيدة؟ أنا باقول لأ.. لازم نعمل للمستقبل علشان نزود هذا الحد الأدنى، ولكن الـ ٢٥ قرش بالنسبة للماضى تعتبر مكسب.. أما كنا فى الماضى العامل بياخد ١٢ قرش أو بياخد ١٤ قرش أو بياخد ١٦ قرش.. النهارده بنقول العامل بياخد ٢٥ قرش.. كان بيشتغل ٨ ساعات أو ٩ ساعات أو أكثر النهارده بيشتغل ٧ ساعات، دا بيعتبر مكسب ولكن هل بعد ٥ سنين سنقتصر على هذا؟ لأ.. لازم نرفع مستوى المعيشة ولازم نرفع من الحد الأدنى للأجور.

علشان نرفع من الحد الأدنى للأجور يبقى لازم نعمل.. ولازم نعمل عمل مستمر ولازم نحقق أهداف خطتنا.. لازم نضاعف الدخل القومى.. لازم إنتاجنا يزيد عن زيادة عدد السكان علشان نقدر نحقق هذا الهدف، اللي بيص له كل واحد.

إذا قدامنا كفاح طويل وقدامنا كفاح مستمر، وقدامنا تهديد، قدامنا الاستعمار البريطانى بيهددنا، امبارح وأول امبارح بنقرا إن بريطانيا أرسلت وزير خارجيتها لأمريكا علشان يقنع أمريكا بتوقيع عقوبات اقتصادية علينا، وطبعاً احنا إذا وقعت علينا عقوبات اقتصادية ما احناش حنسترحم أى حد.. حنقدر نقوم ونقف ونصمد زى ما صمدنا فى سنة ٥٦، وزى ما صمدنا فى سنة ٥٧، احنا بناخد من أمريكا قمع ما بناخدش مساعدات اقتصادية، أخذنا من أمريكا السنة اللي فاتت مساعدات اقتصادية ٣٠ مليون دولار، السنة دى لسه ما أخذناش مساعدات اقتصادية وهى قروض يعنى هى مش مساعدات.. هى قروض بندفعها بغايده، السنة دى قالوا حيدونا ٢٠ مليون دولار ما ادوناش، أخذنا منهم قمع أعتقد يمكن حوالى مليون طن وأخذنا منهم درة.

إذا وقعوا علينا عقوبات اقتصادية احنا مستعدين نجابه هذه العقوبات، اللي بياكل رغيف يقدر ياكل نصف رغيف ونقدر نوفر القمح. واللى أنا باقوله إن احنا شعب تمرسنا بالنضال.. واحنا شعب يقدر يقف ويصمد، ولكن إذا كانت

بريطانيا بتعتقد إنها بتخوفنا بهذا، أنا باقول ان احنا اللي نقدر نوقع عقوبات اقتصادية على بريطانيا وعلى إنجلترا. ليه احنا اللي نقدر نوقع عقوبات اقتصادية على بريطانيا؟ لو نحسب الإنجليز بياخدوا أد إيه من العرب كل سنة من البترول بس، الإنجليز بياخدوا من البترول كل سنة ٥٠٠ مليون جنيه أرباح صافية غير التزوير اللي فى الدفاتر وفى الأرباح، يعنى إذا كان هناك حد بيمص دماء العرب فهم الإنجليز، والإنجليز طبعا بعد السويس والأسد البريطانى ضرب فى السويس وضرب فى بورسعيد.. بعد هذا بيحسوا بعقدة كبيرة مننا.

أنا أما رحى اليمن.. ومرواحى اليمن كان يمثل هدف عربى وهدف وطنى وهدف قومى وهدف شعبى اللي هو وحدة الثورة.. احنا أيدنا ثورة اليمن لأننا كنا بهذا نعتقد أننا ننصر الإنسان العربى فى اليمن على التخلف، ننصر الإنسان العربى فى اليمن على الاستعمار.. ننصر الإنسان العربى فى اليمن من أجل أن ينتقل إلى الحضارة ويتقدم عشر قرون مرة واحدة. رحنا بدون أن نبغى شىء مافيش فى اليمن حاجة أبداً ناخدها.. كل مناصرتنا لليمن إن احنا بنناصر العرب اليمنيين، بنناصر الثوار اليمنيين، بنناصر الدعوة لنقل اليمن المتأخر إلى اليمن المتحضر، بنقل اليمن المعزول إلى يمن يعيش مع الأمة العربية، ويتفاعل معها ويعمل معها؛ من أجل هذا نصرنا ثورة اليمن ومن أجل هذا أيدنا ثورة اليمن، ومن أجل هذا ذهب أبناؤنا وإخوتنا إلى اليمن ليقاتلوا... يقاتلوا الرجعية ويقاتلوا الاستعمار، ومن أجل هذا انزعج الاستعمار البريطانى اللي اغتصب عدن قبل الحرب العالمية الأولى، واغتصب أجزاء أخرى بعد الحرب العالمية الأولى، ويحاول بكل الوسائل إنه يقيم دولة مزيفة تخضع له تحت اسم الاتحاد العربى، احنا بنقول لا يمكن لدولة عربية أو لأرض عربية أن تخضع للاستعمار البريطانى.

الكلام اللي احنا قلناه فى اليمن هو الكلام الذى نادى به الأمم المتحدة، والكلام اللي احنا قلناه فى اليمن مش كلام جديد، دا كلام بنقوله من أول أيام الثورة.. من أول أيام الثورة ونحن نحارب الاستعمار.. من أول أيام الثورة

ونحن نحارب الاحتلال.. من أول أيام الثورة ونحن مع تقرير المصير.. من أول أيام الثورة ونحن نساند كل دولة في العالم تعمل من أجل الحرية، ولكن بريطانيا اعتقدت إنها تقدر تخبي عدن والجنوب المحتل وتموت أخباره، وتخلي العالم ينسأه واحنا ننسأه.

قامت ثورة اليمن وكان لابد لثورة اليمن من أن تطالب بخروج بريطانيا من عدن ومن الجنوب المحتل.. وكان لابد لنا أيضاً من أن نطالب بخروج بريطانيا من عدن والجنوب المحتل، كانت زيارتي لليمن عبارة عن تعبير عن وحدة الثورة العربية؛ الثورة العربية يجب أن تسير في طريق الوحدة، وفعلاً الثورة اليمنية والثورة المصرية ادت مثل واضح عن وحدة الثورة العربية، نحن نساند أشقائنا في اليمن، وبعدين احنا رفضنا الوحدة السياسية مع اليمن طالما لنا قوات في اليمن؛ حتى يكون اليمن بعد خروج قواتنا وبعد استقراره حر كل الحرية في أن يقرر الوحدة اللي عايزها إيه، والوحدة العربية اللي يسير فيها إيه، ولا يشعر أى فرد إن احنا بنستغل وجود قواتنا المسلحة، اللي ذهبت لنجدتهم علشان فرض وضع سياسى معين.

النهارده اليمن فيها دستور تقدمى.. اليمن فيها رئيس جمهورية، فيها حكومة وفيها مجلس شورى له كل السلطات.. مجلس الشورى هو الذى يعين رئيس الجمهورية بالانتخاب.. مجلس الشورى هو الذى يقرر كل القوانين.. مجلس الشورى هو الذى يقرر الميزانية.. مجلس الشورى كمجلس الأمة عندنا وسلطاته زى سلطات مجلس الأمة عندنا، قفزة كبيرة نط بها اليمن عشر قرون إلى الأمام.

النهارده بريطانيا بتحارب في اليمن، الحرب في اليمن ضد الجمهورية اليمنية ثبت بالأدلة وثبت بجميع البراهين أن بريطانيا بلا خجل وبلا حياء هى التى تحارب وهى التى تقوم بعمل كل الحوادث اللي بتقابلنا في اليمن. لو قلنا هذه الحوادث حوادث يسيرة مش حوادث كبيرة.. اليمن بأغلبيته ٩٠ أو ٩٢%

تحت الحكم الجمهورى، ولكن الباقي اللى هو يمثل ١٠% أو ٨% تحتله عصابات وبتحتله قوات مرتزقة بمساعدة الإنجليز.

وبعد كده الإنجليز يقولوا إن مصر لازم تسحب قواتها من اليمن، واحنا بنقول إن الإنجليز لازم يسحبوا قواتهم من عدن ومن الجنوب اليمنى المحتل، والمصريين راحوا اليمن بناء على طلب الثورة اليمنية، المصريين واليمنيين أشقاء.. المصريين واليمنيين عرب.. المصريين واليمنيين يسيروا فى طريق القومية العربية وفى طريق الوحدة العربية، أما بريطانيا فهى الدخيلة.. هى الدخيلة علينا، هى مصاصة الدماء اللى بتأخذ ٥٠٠ مليون جنيه من العرب، من البترول بس، طبعاً لو أضيف إلى هذا التجارة والمواضيع الأخرى بيصل دخل بريطانيا منا احنا العرب إلى ما يقرب من ١٠٠٠ مليون جنيه من البترول ومن الموارد الأخرى ومن البضائع اللى بتصدرها ومن المكاسب اللى بتكسبها.

بريطانيا عبارة عن مصاصة دماء لثروة العرب، بريطانيا بتقول وبتشتمكى لأمريكا وبتقول: إن جمال عبد الناصر قال إنه سيطرده بريطانيا من الأمة العربية ومن العالم العربى كله، طبعاً بريطانيا بتعتقد إن بطردها من العالم العربى بيرتفع دخل العرب وبيخفض دخل السلب والنهب اللى هى بتسلبه من العرب؛ سواء من البترول أو من الموارد الأخرى.. وأنا أعتقد ان يجب أن يكون هدف كل وطنى هو تخليص كل جزء من أجزاء الأمة العربية من مناطق النفوذ الأجنبية، وأن يكون لكل جزء من أجزاء الأمة العربية الحق فى تقرير المصير والاستقلال؛ سواء كان هذا فى منطقة الخليج العربى أو فى عدن والجنوب اليمنى المحتل، ودا هدف غالى علينا احنا العرب؛ لأن وجود الإنجليز فى البلاد العربية هو اللى فنت الأمة العربية.. هو اللى قسم الأمة العربية.

هو اللى خلق إسرائيل لإن الإنجليز أما دخلوا البلاد العربية بعد الحرب العالمية الأولى.. هم اللى ادوا فلسطين لليهود.. وهم اللى أقاموا إسرائيل.. وهم اللى سلحوا لليهود.. وهم اللى منعوا السلاح عن العرب.. وهم اللى تركوا العرب فى فلسطين سنة ٤٨ تحت رحمة اليهود.. وهم اللى تركوا فلسطين

وتركوا حيفا ويافا والبلاد الأخرى، وتركوا اليهود المسلحين يقتلوا في العرب العزل من السلاح، ولم يكن عندهم من الشرف ما يدفعهم إلى أن يقوموا بالمهمة اللى ألقنتها عليها عصبة الأمم بالوصاية على فلسطين أو الانتداب على فلسطين.. وبريطانيا هي المسئولة عن كل ما حصل لنا في فلسطين وكل ما حصل للعرب في فلسطين.. هي المسئولة عن تقسيم البلاد العربية.. هي المسئولة عن قيام الفتن والوقية بين البلاد العربية.. هي المسئولة عن كل الأحداث اللى حصلت لنا، وطبعاً أخر حدث من هذه الأحداث كانت حملة سنة ١٩٥٦ علينا في مصر وهزيمتها شر هزيمة من الشعب المصرى ومن الأمة العربية.

العمال العرب فى سنة ٥٦ فى جميع أنحاء الأمة العربية وقفوا وتصدوا للاستعمار البريطانى وتصدوا للعدوان؛ فى الكويت.. وقفوا ضد بريطانيا وضد نزول بريطانيا إلى الكويت، فى سوريا قام العمال العرب ونسفوا أنابيب البترول، فى ليبيا قام العمال العرب وفى كل بلد عربى قام العمال العرب، العمال كافحوا فى البلاد العربية كلها من أجل المكاسب اللى احنا النهارده بنفتخر بها؛ ولذلك واجبنا ان احنا نساند كفاح هؤلاء العمال العرب فى كل من البلاد العربية؛ من أجل أن يتخلصوا من الاستعمار البريطانى أو من مناطق النفوذ البريطانى.

بريطانيا مش حتسى الهزيمة اللى حلت بها فى سنة ٥٦ وستنادى بالعقوبات الاقتصادية علناً، واحنا بنقول إن احنا ما بنخافش من العقوبات الاقتصادية، واللى يوقع علينا عقوبات اقتصادية نقدر نوقع عليه عقوبات أد اللى وقعها عشر مرات، ونقدر نقرفه فى عيشته ونكد عليه حياته كلها! واحنا والإنجليز فى البلاد العربية! وأنا أعلنها مرة ثانية إن رسالتنا الأولى إن احنا نطرد الإنجليز من كل جزء فى البلاد العربية.. نطرد الإنجليز، ونصفى قواعد الإنجليز؛ لأن الإنجليز عملوا معانا ما لا يعمل؛ عملوا معانا كل شىء؛ من أجل تفنيت قوانا.. ومن أجل إقامة حدود مصطنعة.. ومن أجل إقامة دولة إسرائيل، بدل دولة فلسطين، ولأن الإنجليز يقولوا النهارده إنهم سيدافعون عن إسرائيل،

ولأن الإنجليز النهارده بياخدوا فلوسنا ويدوا بها مساعدات لإسرائيل، الإنجليز ياخدوا ٥٠٠ مليون جنيه من العالم العربى.. ويدوا مساعدات لإسرائيل علشان إسرائيل تشتري بها سلاح وتشتري بها صواريخ من أمريكا علشان تستخدمها ضد العالم العربى، فلوس العالم العربى هى اللى بتسلح بها إسرائيل النهارده، الإنجليز بياخدوا ٥٠٠ مليون جنيه، الأمريكان بياخدوا ٩٠٠ مليون جنيه من بترو العالم العربى، إسرائيل بتشتري صواريخ من أمريكا، بتاخذ مساعدات من أمريكا، إسرائيل بتاخذ مساعدات من بريطانيا.. إسرائيل بتشتري أسلحة من بريطانيا، إذن فلوسنا احنا هى اللى بتسلح إسرائيل، فلوسنا احنا هى اللى بتشتري بها إسرائيل الرصاص؛ علشان تموت به العرب، وعلشان نقيم جيش يستطيع أن يقف الند للند مع الجيوش العربية كلها.

احنا فى هذا سنكافح كفاح لا ينتهى حتى نخلص الأمة العربية كلها من الاستعمار البريطانى.. من الاحتلال البريطانى.. من النفوذ البريطانى.. من القواعد العسكرية البريطانية. احنا ما نخافش من الكلام اللى بيقولوا عليه عقوبات اقتصادية احنا نقدر نكون عندنا كفاية ذاتية، احنا بعد ٣ سنين حنزود الأرض الزراعية، السد العالى حناخذ نتيجته من أول ١٥ مايو، السنة دى حناخذ ٤ مليار متر مكعب مياه، السنة الجاية حناخذ ٦ مليار متر مكعب مياه، السنة اللى بعدها حناخذ ٨ مليار متر مكعب مياه، حنقدر نزرع مليون فدان.. حنقدر نحول ٧٠٠ ألف فدان من أراضي الحياض إلى رى مستديم.. حنقدر نزود دخلنا من الزراعة بالإضافة إلى عملنا فى الوادى الجديد، وبقدر نستغنى عن أى مساعدات اقتصادية ناخذها من الخارج بس فى ظرف ٣ سنوات.

وبعدين زى ما قلت أى عقوبات اقتصادية توقع علينا احنا شعب واعى واحنا شعب يستطيع إنه يتصرف، وإن احنا إذا قابلتنا أزمات زى ما قلت برضه باقول مرة ثانية اللى بياكل مننا رغيف عيش حياكل نصف رغيف عيش، ويحتفظ بشرفه، ويحتفظ بكرامته، ويحتفظ بعزته، ويحتفظ بحريته ويحتفظ أيضاً باستقلاله.

إذا احنا الكفاح بتاعنا لم ينتهى، أى مكاسب بناخدها لازم بندفع لها ثمن؛ أى مكاسب بنحققها علشان نحقق استقلالنا السياسى واستقلالنا الاقتصادى، ونكون أسياد أنفسنا ونقرر اللي احنا عاوزينه.. لازم تملئ نكون مستعدين ندفع الثمن، واحنا - والحمد لله - باستمرار مستعدين ان احنا ندفع الثمن، مستعدين ان احنا نكافح ومستعدين ان احنا نقاتل ومستعدين ان احنا نجاهد، ومصممين على ان لا نتأثر بأى ضغط اقتصادى أو عقوبات اقتصادية أو أى ضغط سياسى. احنا مبادؤنا معروفة، ونصمم على أن تكون هذه المبادئ دائماً منفة ودا كان سبيلنا من أول يوم من أيام الثورة لغاية دلوقت، وإن شاء الله دا حيكون سبيلنا فى المستقبل.. استقلال كامل، إرادة كاملة، إرادة حرة، سياستنا تتبع مننا، لا نتأثر بتهديد ولا نتأثر بوعيد، ولا نتأثر بأى شىء من الكلام الفارغ اللي بيكتبوه فى وكالات الأنباء، وفاكرين إنهم بيخوفونا به.

بنقول لهم ان احنا ما بنخافش من هذا الكلام، وإن احنا الكلام اللي بنقله عارفين احنا بنقول إيه، والعمل اللي بنقله عارفين احنا بنعمل إيه.

فى ديسمبر السنة اللي فاتت فى بورسعيد.. أنا ناديت بدعوة إلى عقد مؤتمر الذروة العربى، وعقد هذا المؤتمر فى ١٣ يناير، وفى ديسمبر قلت إن أنا حاتكلم فى المستقبل إذا دعا الداعى عن بعض الأشياء، اللي ممكن تكون قابلتنا فى هذا المؤتمر.

فى ٢٣ ديسمبر أنا ناديت بالدعوة؛ من أجل مؤتمر ملوك ورؤساء الدول العربية، وسوريا فى هذه الأيام والأيام اللي فاتت بتحاول تلقى بعض - وأنا أما باقول سوريا طبعاً باقصد حكام سوريا البعثيين - بعض الظلال على أسباب هذه الدعوة وأسباب هذا المؤتمر، وعلشان كده أنا حاقول النهارده إيه السبب بصراحة اللي خلانى دعيت لهذا المؤتمر، من ٧ ديسمبر إلى ٩ ديسمبر عقد مؤتمر رؤساء أركان حرب الجيوش العربية فى القاهرة، بعد ٩ ديسمبر قرئت أنا محاضر هذا المؤتمر بالتفصيل وخرجت منها بصورة سوداء، ليه؟

فى سنة ٦٠ - بناء على طلب من مصر - اجتمعت الجامعة العربية وقررت قرارات.. اللجنة السياسية للجامعة العربية قررت قرارات، منها تحويل روافد نهر الأردن، وإقامة قيادة عسكرية وتدعيم الجيوش العربية؛ حتى تكون قادرة على مواجهة إسرائيل.. فى ديسمبر سنة ٦٣ لم يكن أى قرار من هذه القرارات قد نفذ، أثناء الجلسات بدأوا فى بحث تحويل روافد نهر الأردن، وبدأ الكلام عن تحويل نهر بانياس فى سوريا والحصاني فى لبنان، اتكلم مندوب سوريا فى الاجتماع وقال بالحرف الواحد: إن سوريا لا تستطيع أن تقوم بهذا العمل؛ لأن سوريا إذا قامت بهذا العمل، قد تقوم إسرائيل بالعدوان عليها وتحتل منابع نهر الأردن، ولا نستطيع أن نفعل شىء، دا الكلام اللى قاله مندوب سوريا.

إذا أصبح وضعنا مش بس منحصر فى خطوط الهدنة، لأ.. دا احنا بقينا مانقدرش نتصرف فى بلدنا خوفاً من إن اليهود يقوموا بعمل عسكري.. كان مندوب سوريا اسمه يوسف شكور موجود فى هذا الاجتماع - المحاضر مسجلة بتاعة الاجتماعات؛ لأنهم اتفقوا على تسجيلها والمحاضر مكتوبة - إذا أما قرئت أنا هذا الكلام فى المحاضر حسيت إن الموقف بالنسبة لقضية فلسطين خرج من يدين الدول العربية وبقينا عاجزين، بقى مندوب الوفد السورى عاجز، أو يمثل سياسة العجز عن إن احنا نتصرف فى داخل حدودنا خوفاً من إسرائيل.

إذا كان لابد لنا إن احنا نطمئن سوريا ونقول لهم إن احنا مستعدين نقف معاهم إذا اعتدت عليهم إسرائيل، وطبعاً نظراً للظروف الموجودة بيننا وبين البعثيين فى هذا الوقت، كان السبيل الوحيد أن تجتمع الدول العربية كلها وتقرر هذه السياسة.. كان لابد من إقامة القيادة العربية الموحدة.. كان لابد من تقوية الجيوش العربية فى لبنان وسوريا والأردن.. وكان لابد لباقي الدول العربية من أن تدفع تكاليف تقوية هذه الجيوش.

دا السبب اللى أنا من أجله دعيت إلى اجتماع مؤتمر الملوك والرؤساء.. السبب إن مندوب سوريا فى مؤتمر رؤساء أركان حرب قال: إن سوريا عاجزة وسوريا لا يمكنها أن تحول روافد نهر الأردن الموجودة فيها؛ لأنها تخاف من

هجوم إسرائيل عليها واحتلال روافد نهر الأردن، وسوريا لا تستطيع بمفردها أن تواجه هذا الهجوم. هذا الكلام اتقال في المحاضر، ودا السبب الرئيسى والسبب الأساسى اللى خلانى دعيت إلى عقد هذا المؤتمر.

وأنا فى أول اجتماع لمؤتمر الرؤساء والملوك العرب، قلت لهم السبب اللى أنا من أجله دعيت إلى هذا المؤتمر هو إن سوريا قالت كذا وكذا وكذا، ومندوبها فلان الفلانى يوسف شكور قال كذا وكذا وكذا، وكان هذا بالنسبة لى مصيبة تحل بالعالم العربى كله إذا كنا نفقد الحرية فى العمل فى داخل حدودنا خوفاً من إسرائيل. النهارده باقول بس هذا الجزء عن السبب، علشان شايف إن حكومة البعثيين فى سوريا بتحاول أن تلقى ظلال على أسباب دعوة هذا المؤتمر، وطبعاً إذا استمروا فى الكلام يبقى الاجتماع الجاى فى أول مناسبة حاقول بالتفصيل إيه اللى حصل فى داخل المؤتمر.

طبعاً هم حاولوا يقولوا إن سوريا طلبت الحرب، وأنا باقول إن دا ماحصلش.. سوريا فى داخل المؤتمر لم تطلب الحرب أبداً، وعندنا طبعاً محاضر هذه المؤتمرات بالتفصيل موجودة، وأنا مستعد فى أى وقت أى حد يكابر أقول كل اللى حصل فى داخل المؤتمر بالتفصيل.

النهارده واحنا بنحتفل بهذا العيد، طبعاً لا ننسى إخواننا فى سوريا ولا ننسى القتل الجماعى والإرهاب اللى بيحل بإخواننا فى سوريا. أول امبارح رئيس وزراء سوريا مدّى تصريح لجريدة فرنسية، ويقول لهم: إن احنا - نظام الحكم فى سوريا - هو شبيه لنظام حكم عبد الناصر؛ ولكن فيه فرق وحيد بينا وبين عبد الناصر.. إن احنا البعثيين نتمسك بالديمقراطية! وبعدين أنا قرّيت الكلام دا امبارح وبقيت مستغرب! البلد كلها مقفلة، البلد كلها مضرّبة رغم الدبابات، ورغم القتل، ورغم الرصاص، ورغم عمليات السلب والنهب، الناس كلها مهددة بالاعتقال، آلاف المعتقلين، مئات القتلى، ورغم كده بيقف رئيس وزراء سوريا ويقول لجريدة فرنساوية إن هو الخلاف الوحيد بينهم وبيننا إنهم هم متمسكين بالديمقراطية، واحنا متمسكين بالديكتاتورية! احنا قعدنا فى سوريا ٣ سنين

ونصف ما حصلتش حادثة واحدة، ما اتهددش واحد فى أمنه - دا وقت الوحدة - يوم الانفصال كان عدد المعتقلين ٧١ ومعروفة هذه الأرقام، وأنا قلتها ومعروفة الأسباب، ما اتهددش حد فى رزقه.. ما اتهددش حد فى حياته.. ما انضربش رصاص على حد أبداً، بل بالعكس فى أيام الوحدة أنا زرت جميع مناطق سوريا زرت دمشق وحلب ودير الزور والحسكة وحماه وحمص... مرات، ما حصلتش حادثة واحدة؛ دى الديكتاتورية اللى بينكلم عليها رئيس وزراء سوريا، أما الديمقراطية اللى هو بينكلم عليها هى طبعاً ديمقراطية حزب البعثيين فى إنه يقتل الناس، وفى إنه يحطهم فى السجن، وفى إنه يفرض الحرس على الشعب علشان يقتله، وفى إنه يتأمر.

فى ١٧ أبريل السنة اللى فاتت، وقعنا ميثاق الوحدة.. نحن على استعداد أن نقبل هذا الميثاق، ولكن قبل ١٠ أيام من توقيع الميثاق نكث حزب البعثيين بكل شىء، سرحوا الضباط الوجوديين أنا يمكن ما كنتش أعرف أساميهم ولا شفتهمش أبداً ولا أعرف عنهم شىء، ولكن كنت أعرف إنهم ناس وطنيين وحدويين، وأرادوا إنهم يوضعونا أمام الأمر الواقع ولكننا لم نقبل هذا، فى سنة واحدة - البعثيين بيحكموا سوريا بقالهم سنة - حولوها إلى معسكرات اعتقال ومعسكرات إرهاب.

فى مؤتمر الملوك والرؤساء العرب فى يناير، قررنا تصفية الجو العربى، ولكن الأسبوع الماضى بدون مناسبة اتهمونا السوريين، وقالوا إن الثورة اللسى قائمة فى سوريا.. الثورة اللى قائمة فى حماه وحمص وحلب ودير الزور ودمشق ودرعا نتيجة أموال دفعها المصريين، وأنا قلت فى اليمن فى خطبة لى إن الثورة - أى ثورة فى الدنيا - مش ممكن تقوم بالفلوس، ولكن الثوار دول ناس بيضحوا بأرواحهم، وسوريا كانت دائماً فيها الثوار الأحرار اللى تصدوا للاستعمار الفرنسى وقضوا عليه.. مبارح أذاعوا إن الفلوس اندفعت فى حلب ١٠ آلاف ليرة سورى - يعنى تقريباً ١٠٠٠ جنيه - يعنى الثورة دى كلها بـ ١٠٠٠ جنيه!! مين بقى بيقدر يصدق هذا الكلام؟

طبعاً وكالات الأنباء الأجنبية بتقول هذا الكلام إن أجهزة الإعلام فى سوريا قالت إن المصريين دفعوا فلوس ! طب آمال لو دفعنا مليون جنيهه كان يحصل إيه؟! إذا كان بد ١٠٠٠ جنيهه قاعد حزب البعثيين لوحده فى البلد، والبلد كلها مقفلة وهم اللي قاعدين فى الشوارع، وطبعاً هذه حجج وهذا كلام مفتعل الغرض منه إنهم يجدوا الأسباب؛ علشان ينقضوا الكلام اللي وصلنا إليه فى مؤتمر القمة العربى.

قبل كده هاجموا عبد السلام عارف وهاجموا العراق واحنا سكتنا علماً إن احنا نعتقد إن أى هجوم على عبد السلام عارف هجوم علينا، وأى هجوم على العراق هجوم علينا، وإن رغم إن مافيش وحدة سياسية تمت بين العراق ومصر ولكن فيه وحدة بين الثورة المصرية والثورة العراقية اللي قام بقيادتها عبد السلام عارف؛ ولهذا أى هجوم على عبد السلام عارف هجوم علينا، وأى هجوم على الثورة العراقية هجوم علينا ولكننا سكتنا؛ وسكتنا غصب عننا؛ يعنى كظمنا غيظنا وسكتنا.

ولكن رغم كده ابتدوا أيضاً يهاجمونا، امبارح بيهاجموا الثورة اليمنية.. بيهاجموا اليمن.. بيهاجموا العراق وبيهاجموا مصر، وبيقولوا إن احنا دفعنا فلوس ودفعنا ١٠٠٠ جنيهه عن طريق واحدة ست قريبة أحد المتهمين فى حلب. طبعاً البعثيين دايماً ناس كدايين ناس متأمرين ولا يمكن لهم إنهم يحفظوا كلمة، بعد ما وقعوا ميثاق ١٧ أبريل نقضوا كل الكلام اللي وقعوه وتأمروا على كل من عمل معاهم، كشفهم الشعب السورى فى أقل من سنة، والشعب السورى القوى.. الشعب السورى الباسل.. الشعب السورى المكافح تصدى لهم سلبياً بصدرة العارى من الدروع، بصدرة المفتوح للرصاص، ما خافش من الموت. ونحن نعتقد أن الشعب السورى القوى البطل لابد له أن ينتصر على حزب البعثيين الفاشى، الذى أراد أن يقيم فى سوريا فاشستية مبنية على الإرهاب.. مبنية على الدماء.. مبنية على القتل.

حكم البعثيين حكم مصطنع والواحد بيستغرب أما شايفين البلد كلها ضدهم..  
إيه هي الأهداف اللي قاعدين من أجلها؟! بيقولوا: وحدة، حرية، اشتراكية!  
غدروا بالوحدة وغدروا بالحرية، الحرية بقت سجون ومعتقلات، والاشتراكية  
اللي بيتكلموا عليها اشتراكية مزيفة، ليس لها أى أساس من أسس الاشتراكية.

إذا هدف حزب البعثيين الوحيد إنه يحكم.. إنه يتسلط.. إنه يقبض الشعب  
السورى تحت ديكتاتورية الحزب الواحد، فيه فرق بين ديكتاتورية الحزب الواحد  
المكون من ٥ آلاف وديمقراطية الشعب العامل، احنا هنا بنقول إن احنا نعمل  
من أجل ديمقراطية الشعب العامل كله.. مش من أجل سيطرة ٥٠٠٠ واحد فى  
حزب، لأ.. الشعب العامل كله هو الذى له الحق فى أن ينتخب وأن يقرر وأن  
يندمج فى الاتحاد الاشتراكي العربى. الشعب العربى - الشعب العربى فى  
سوريا - لن يسكت على حكم البعثيين.. الشعب العربى فى سوريا لن يسكت  
على حكم الإرهاب ولن يسكت على الحكم الفاشى، ونحن نساند الشعب العربى  
فى سوريا بكل قوانا.. نحن نؤيد الشعب العربى فى سوريا بكل قوانا، ونتمنى له  
النصر حتى تنتهى هذه المرحلة من الإرهاب ومن سفك الدماء ومن القتل  
الجماعى.

النهارده واحنا بنحتفل بهذا العيد بنذكر إخواننا فى سوريا.. نتمنى لهم من  
صميم قلبنا أن ينصرهم الله كما نصرهم دائماً.. ينصر الشعب على الطغاة..  
ينصر الشعب بالأغلبية على الأقلية.

نرجو أن نسير فى كفاحنا فى المستقبل، نرجو أن نسير فى عملنا فى  
المستقبل من أجل قوتنا، بنقول فلسطين.. فلسطين مش الجيش بس.. فلسطين  
القوة الذاتية.. قوة إنتاجنا، قوتنا الاقتصادية، النهارده بعد ١٢ سنة من الثورة  
كانت ميزانيتنا ٢٠٠ مليون جنيه فى أول الثورة، النهارده ١٢٠٠ مليون جنيه،  
كده نقدر فعلاً أما نقول فلسطين نبقى نقدر نحقق اللي احنا عايزينه. الصناعة  
اللى احنا بنعملها، الزراعة اللي احنا بنتوسع فيها كل دى هي المقومات

الأساسية؛ علشان نستطيع أن نسترد فلسطين؛ لازم تكون عندنا قوة قادرة على أن تتصدى لإسرائيل ومن هم وراء إسرائيل.

قدامنا كفاح طويل.. قدامنا عمل طويل من أجل أن نحقق الاشتراكية.. من أجل أن نحقق الكفاية والعدل، من أجل أن نحرر جميع أجزاء الأمة العربية، من الاستعمار ومن مناطق النفوذ. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٤/٥/٧

## كلمات الرئيس جمال عبد الناصر

بمناسبة تقديم أوراق اعتماد سفراء المغرب وإسبانيا والبرازيل

### ردّ الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير المغرب

يسعدنى أن أستقبلك سفيراً للمملكة المغربية الشقيقة لدى الجمهورية العربية المتحدة، وأؤكد لكم أنك سوف تجد من شخصى ومن أعضاء الحكومة كل مؤازرة ومعاونة فى مهمتكم. إن الصلات الأخوية التى تربط بين بلدنا الشقيقين منذ أمد بعيد، هى علاقات أخوية عميقة، زادتها الأحداث على مر السنين قوة ومناعة طوال المعارك، التى خاضها شعب المغرب الشقيق ضد الاستعمار؛ من أجل استقلاله وحرية. كما أؤكد لكم أن شعب الجمهورية العربية المتحدة يكن للمغرب الشقيق كل تقدير وتأييد؛ من أجل الكفاح فى طريق التحرر، ومساندة الحركات التحررية لمختلف الشعوب التى تناضل فى سبيل استقلالها.

إننا نتفق معكم بشأن كل الموضوعات التى وردت فى خطابكم ونؤيدها كل التأييد، وإننا نعمل وسنعمل بكل ما فى وسعنا لتدعيم قرارات مؤتمر القمة العربى، ولتنفيذ هذه القرارات التى تهدف إلى مصلحة الأمة العربية وعزتها، كذلك.. فإننا نعمل وسوف نعمل دائماً كما هى سياستنا، التى نؤمن بها لمساندة منظمة الوحدة الإفريقية، ومؤازرة الكفاح الإفريقى، وتنفيذ قرارات هذه المنظمة.

ولا شك أن كلاً من المملكة المغربية والجمهورية العربية المتحدة قد ساهمت مع الدول الصديقة الأخرى في إنجاح هذه المنظمة، وتدعيمها وتنفيذ قراراتها.

أرجو أن تحملوا إلى جلالة الملك الحسن الثاني وإلى أعضاء الحكومة المغربية تحياتي وتحيات شعب الجمهورية العربية المتحدة.

كما أرجو أن تحملوا إلى شعب المغرب الشقيق أصدق تحياتنا، راجين له كل توفيق وتقدم وازدهار.

### ردّ الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير إسبانيا

يسرني أن أتقبل أوراق اعتمادكم سفيراً لأسبانيا لدى الجمهورية العربية المتحدة، وإنها لفرصة طيبة أعبّر فيها عن رغبتى فى تدعيم العلاقات الودية بين بلدينا.

كما أعبّر عن المشاعر التى أكنها ويكنها شعب الجمهورية العربية المتحدة نحو الجنرال "فرانكو" والشعب الأسباني الصديق، وإننى مازلت أذكر لقاءنا الودى مع الرئيس "فرانكو" منذ ثلاث سنوات؛ حينما أتحت لى الفرصة لقضاء بضع ساعات فى مدريد، وأنا فى طريقى لحضور الجمعية العامة للأمم المتحدة.

كما أرجو أن أعبّر عن أصدق تمنياتى وتمنيات شعب الجمهورية العربية المتحدة للرئيس "فرانكو"، ولشعب إسبانيا الصديق، راجين له كل تقدم وسعادة وازدهار.

### ردّ الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير البرازيل

يسرني أن أتقبل أوراق اعتمادكم سفيراً للبرازيل لدى الجمهورية العربية المتحدة، وسوف تجدون دائماً التعاون الكامل فى أداء مهمتكم منى شخصياً ومن حكومة الجمهورية العربية المتحدة؛ من أجل تدعيم الصداقة بين بلدينا، وليس هناك أى مشاكل قائمة أو معلقة بين بلدينا. وكما ذكرتم فى خطابكم نرجو أن

توجه الجهود لتقوية علاقتنا في كل الميادين بصفة عامة، النواحي الاقتصادية والتجارية بصفة خاصة.

وأنتهز هذه الفرصة لأعبر لكم عن تحياتي وتحيات شعب الجمهورية العربية المتحدة، مع أطيب تمنياتنا لشعب البرازيل الصديق ولرئيس الولايات المتحدة البرازيلية.

١٩٦٤/٥/٩

## كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى استقبال الرئيس "تيكىتا خروشوف"

■ أيتها الصديق العزيز "تيكىتا سيرجيفتش خروشوف":

فى هذه اللحظات التى نلتقى فيها للمرة الأولى، على أرض الجمهورية العربية المتحدة، يسعدنى أن أرحب بكم وبالأصدقاء الذين جاءوا معكم، ومعى شعب بأسره يعرف معنى الكفاح، ومعنى الحرية، ومعنى الصداقة، ينظر إلى لقائه بكم وينتظره ليحتفظ به ذكرى على مدى العمر بين أغلى ذكرياته، لقد ظل اسمكم أسطورة تتردد على شفاة الملايين من أبناء الجمهورية العربية المتحدة، عرفوكم كمحارب شجاع ناضل العمر من أجل رأيه ومبادئه، وعرفوكم كمكافح جريء، جعل السلام أسمى غايات كفاحه، وعرفوكم كصديق شريف، كان فى المحنات أروع ما يكون الصديق إخلاصاً وتفانياً.

اليوم أرحب بكم - أيتها الصديق العظيم - وفى وجداننا تاريخ طويل من الذكريات تتراحم كلها فى هذا اللقاء وتتجسد فى شخصكم رمزاً حياً لأنبل علاقات يمكن أن تقوم بين الشعوب، ولقد قامت بين شعبينا أنبل العلاقات، كانت بدايتها زمالة فى طريق الكفاح؛ من أجل حرية الإنسان وكرامته على أرضه بالقضاء على الاستعمار والاستغلال، وازداد هذا الارتباط وثوقاً بالعمل؛ من أجل سلام البشرية وأمنها، وتضاعف الارتباط بالعمل من أجل رفاهية الإنسان والتعاون على حل مشاكل الحياة. ولقد كان لكم - أيتها الصديق العظيم - وما يزال لكم

الفضل الأكبر فى دفع هذا التعاون إلى أقصى غاياته، وكنتم بشخصكم تدفعون العجلة إلى الأمام، وكنتم بمواقفكم العالمية التى يحفظها التاريخ مآثر لكم تدفعون على الثقة بكم، وبإخلاصكم فى نواياكم، ولئن كنت غاية فى السعادة وأنا أرحب بكم الآن باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة فإن سعادتى لتضاعف؛ لأنكم ستشاركوننا فى الاحتفال بانتهاء المرحلة الأولى من السد العالى، فإنى لا أرى فى هذا المشروع مجرد سد يحفظ الماء وراءه، يوزعه بقسط وحساب، وإنما أرى فيه وهو يقف شامخاً فى قلب القارة الإفريقية رمزاً لأروع ما يكون الإخلاص والوفاء فى العلاقات بين الشعوب والأمم، ولست أريد أن أسبق الحوادث، فأقول إن الملايين من أبناء الجمهورية العربية المتحدة يشعرون بنفس شعورى، وإنما أترك ذلك لكم لتلمسوه بأنفسكم.

أيها الصديق العظيم:

مرحباً بكم على أرض الجمهورية العربية المتحدة وبين شعبها.

١٩٦٤/٥/٩

## كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

في مأدبة العشاء التي أقيمت للرئيس السوفيتي "تيكيتا خروشوف"

■ الصديق العزيز الرئيس "تيكيتا خروشوف" ..

أيها السيدات والسادة من ضيوفنا وأصدقائنا:

بالكثير من الاعتزاز والسرور أقف أمامكم الليلة؛ لأرحب بمناضل عظيم من مناضلي الحرية والسلام، وصديق وفي وكريم لشعب الجمهورية العربية المتحدة ولى يزور وطننا لأول مرة ويلتقى بشعبنا.

ولست أظن - أيها الصديق - أن بي حاجة إلى الإفاضة في معاني الترحيب بكم، والتعبير عن مشاعرنا نحوكم، ونحو بلدكم الكبير.. إن الشعب في الجمهورية العربية المتحدة - كما رأيتم اليوم بأنفسكم وأحسستم - قد سبق كل كلام، وعبر تعبيراً صادقاً وصافياً عن الحقيقة في كمالها وجلالها. إن الجماهير دائماً هي الحقيقة الكبرى في كل وطن حر، وتعبيرها عن مشاعرها هو الأصالة ذاتها تصوغ نفسها في نداء من القلب أو إشارة باليد سلاماً وتحية. والجماهير الحرة بحسبها المرفه تعرف أصدقائها دائماً. ولقد عرفك شعبنا اليوم ولاقاك كما يلقي الأصدقاء.

إن الصداقة التي تربط بين شعوبنا لم تكن صداقة المصادفة ولا صداقة الطريق السهل، إن القوى الاستعمارية أرادت دائماً أن تضع الحواجز على طريقنا والعراقيل.

وحين ملكت شعوبنا إرادتها فإنها شقت طريقها إلى اللقاء مع شعوبكم متخطية كل هذه الحواجز والعراقيل. ثم أكدت التجارب واحدة بعد واحدة أن هناك مجالات واسعة ورائعة، تنتظر هذه الصداقة خدمة لشعوبنا وخدمة للإنسانية.

ولقد كانت مقدمة صداقتنا الوطيدة الوثيقة هي رفض الشعوب العربية، بصلابة وإصرار، أن تسمح لأراضيها بأن تكون قواعد لتهديد الاتحاد السوفيتي وتطويقه، وفي هذا السبيل فإن الشعب المصري وقف وقفة عنيدة إلى جانب مبادئه، التي ترفض قبول السيطرة الأجنبية، وتنادى بعدم الانحياز، وتؤمن بأن البشرية تستطيع أن تصرف جهودها وإمكاناتها فيما هو أجدى من التهديد بالدمار الذري والوقوف بالعالم، دائماً، على حافة الهاوية.

بعد هذه المقدمة التي فتحت أبواب التعاون بيننا على مداها نذكر اليوم بالتقدير مواقف حاسمة، سوف تظل شعوبنا إلى الأبد تذكر دور الاتحاد السوفيتي فيها ولا تنساه:

أولاً: الوقوف إلى جانب شعب مصر في تصميمه على كسر احتكار السلاح. وكانت القوى الاستعمارية قد أنشأت وسط الأرض العربية قاعدة عدوانية تقطع وحدتها، وتهدد أمنها، وتحولت هذه القاعدة العدوانية في إسرائيل إلى قلعة مدججة بالسلاح، في حين كانت شعوب الأمة العربية لا تجد ما تدافع عن نفسها به.

ثانياً: الوقوف إلى جانب شعب مصر في تصديه للغزاة المستعمرين، الذين أرادوا اقتحام أجوائه وشواطئه، وأن ينتزعوا منه قنواته التي بناها بدمه وأراد استردادها بحقه.

ثالثاً: الوقوف إلى جانب شعب مصر في مقاومته للحصار الاقتصادي والحرب النفسية، هذه التي بلغت مداها في المنطقة بتشديد ضغط حلف بغداد على سوريا سنة ١٩٥٧.

رابعاً: الوقوف إلى جانب شعب مصر في جهده البطولي لبناء وطنه اقتصادياً ومعاونته في إقامة صناعته، ثم معاونته في بناء السد العالي العظيم، الذي أصبح رمزاً للبناء ورمزاً للحرية في نفس الوقت.

وبنمو الصداقة بيننا وزيادة تعميقها بالتجاوب، فإن التعاون بيننا استطاع أن يمد أثره إلى خارج محيط العلاقات المباشرة بيننا، ويتصل إيجابياً بالجهود الإنسانية كله من أجل التقدم والسلام.. لقد التقت جهودنا في ميادين مكافحة الاستعمار بكل أشكاله، وفي مجالات تأييد الحركات التحررية في آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية؛ ومن أجل نزع السلاح وتصفية القواعد العسكرية الأجنبية، وحظر استعمال الأسلحة النووية، ومكافحة التمييز العنصري، وتمكين التعايش السلمى بين الشعوب من أن يؤدي دوره في تحريك طاقات الخلق والإبداع لدى الإنسان وتوجيهها لخدمة الحياة، وليس من شك أن جهودنا المشتركة ترى من حولها الكثير من النتائج المشجعة التي تدعو إلى بذل مزيد من الجهود.

إن أعلام الحرية يزداد عددها كل يوم فوق أراضي الشعوب، التي رفضت عن نفسها سيطرة المستعمرين. وإن المقاومة ضد الاستعمار الجديد تكشف أمام الشعوب المستقلة، يوماً بعد يوم، أن استقلالها السياسى لا يمكن تدعيمه بغير الإستقلال الاقتصادى، وبغير جهود التطوير المتفانية.

ولقد تحقق بفضل مشاركتكم القيمة - أيها الصديق العزيز - نجاح مبدئى له قيمته فى تهيئة جو أفضل للتفاهم السلمى العالمى يحل بديلاً عن لغة التهديد؛ وأعنى بهذا النجاح اتفاقية موسكو للحظر الجزئى على إجراء التجارب الذرية، وهى اتفاقية أسعدنا أن توقعها معكم تحدونا أكبر آمال السلام. كذلك ما تلاها من اتفاقيات تمكنت بغير شك من تخفيف حدة التوتر وعززت إمكانيات التعايش السلمى.

الصديق العزيز الرئيس "تيكيتا خروشوف" .. أيها السيدات والسادة من ضيوفنا وأصدقائنا: إنك تصل إلى بلادنا فى نقطة تحول ضخمة فى تاريخنا،

نقطة يبدأ شعبنا بعدها مرحلة انطلاقة العظيم، التي وصل إليها قادماً من مرحلة تحول عظيم. في مرحلة التحول تحول بلدنا من بلد محتل إلى بلد مستقل، انتزع استقلاله بالحرب المسلحة، وأرغم الدول التي خرجت منتصرة من الحروب العالمية الكبرى على أن تتراجع بسلاحها وإرهابها الاقتصادي والفكري، وتدرك أن عصر الغزو قد انتهى إلى غير رجعة، وأن الضغوط الاقتصادية والنفسية لم تعد تجدى في إذلال الشعوب. في نفس هذه المرحلة تحول مجتمعنا من حكم تحالف الإقطاع ورأس المال إلى مجتمع يبنى بالاشتراكية.. دولة تحالف قوى الشعب العاملة؛ تحقيقاً للديمقراطية السياسية والديمقراطية الاجتماعية. في نفس هذه المرحلة رفع شعبنا عن كاهله بأصدق الجهود الثورية رواسب التخلف، وأطلق ملكاته وآماله، يحاول بالتخطيط العلمي أن يبني زراعة حديثة وصناعة حديثة، وأن يضمن الصحة والعلم والثقافة والأمان للإنسان المصري الجديد.

إن مرحلة الانطلاق التي بلغها شعبنا بعد مرحلة التحول، وبعدها يقرب من اثنتى عشر سنة عظيمة ومجيدة - منذ يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ - تثير في هذا الشعب طاقات وتحفيزات شابة ونشيطة، وربما كان أكثر ما يرمز لها الآن هو خطة السنوات الخمسة الثانية التي يجرى في هذا الوقت إعدادها بعد أن أوْشك تنفيذ الخطة الخمسية الأولى أن يتم.

إن هذه الخطة توظف في الصناعة وحدها على سبيل المثال ١٠٠٠ مليون جنيه وبها يتم التوسع الكبير في الصناعات الثقيلة، كذلك.. فإن هذه الخطة تستكمل بناء المرحلة الثانية من سد أسوان العظيم، وتصل بأهدافه الهائلة من الأرض، ومن طاقة الكهرباء إلى نتائجها الكاملة.

ولسوف تجد هنا - أيها الصديق العظيم - شعباً يدرك مصاعب مرحلة الانطلاق ومسئولياتها، شعباً يعرف أن الأمانى لا يحققها التمنى، ولكن بالعمل على أساس التخطيط العلمي يتحقق للشعوب ما تريد.

كذلك.. فإن التنمية تحمل في طياتها مشاكلها الخاصة والمعقدة، لكن الإيمان كامل لدى هذا الشعب بأنه ليس هناك طريق غير طريق التقدم إلى الأمام وإلى الحياة.

إن الطريق أمامنا صعب، لكن شعبنا يثق في قدرته على اجتياز كل صعب فيه وعلى التغلب على الأخطار المحيطة به، إن الطريق أمامنا تحفه الأخطار ونحن لا نخدع أنفسنا ولا نريد أن نهون الأمور عليها.

أولاً: إن شعبنا يدرك أنه لا يبنى بالاشتراكية مجتمع الشعب المصرى وحده، ولكنه يحاول أن يبنى المجتمع النموذج لشعوب الأمة العربية، وإذا كانت الوحدة العربية هي حقيقة وجود؛ فإن خير سبيل إلى الدعوة لها، هو سبيل بناء المجتمع العربى الطليعة والقاعدة.

ثانياً: إن شعبنا يدرك أن هناك قاعدة استعمارية وسط أرضه في إسرائيل فرض الاستعمار وجودها.. تمزيقاً لوحدة الأرض العربية وانقضاضاً عليها بالتهديد إذا اقتضى الأمر. وإنه لمن سوء الحظ أن تقوم في هذا العصر دولة على العنصرية، وأن يُستخدم هدف تصحيح أخطاء النازية ضد اليهود بإقامة نازية صهيونية جديدة ضد الشعب الفلسطينى وعدواناً عليه. ويحاول الاستعمار بكل جهده أن يزيد إمكانيات العدوان في قاعدته، يتمثل ذلك في تسهيل الهجرة إليها وتمويلها وإغداق التبرعات عليها بغير حساب، وتدعيم مشروعاتها التوسعية كما نرى في مشروع تحويل مياه نهر الأردن. وعلى شعبنا أن يعمل وهذا الخطر إلى جانبه، عليه أن يبنى وأن يكون في كل وقت على استعداد لحمل السلاح.

ثالثاً: إن شعبنا يدرك أن مطامع الاستعمار على أرضنا بغير حدود. فلقد شاءت الظروف أن تختزن التربة العربية ثروة بغير حدود، وأن تقع أرض الأمة العربية على مفترق طرق العالم، وهذا يجعلها هدفاً للنهب، وهدفاً لخطط السيطرة في نفس الوقت. على أن أمتنا كلها تقاوم ويكفى أن نلقى نظرة

إلى المجهود الرائع، الذى تقوم به الثورة اليمنية - معززة بقوى الجمهورية العربية المتحدة - فى مقاومة التسلط الاستعماري على الجنوب المحتل.

رابعاً: إن شعبنا يدرك أن قضية الحرية لا تتجزأ، وأن قضية الرخاء لا تتجزأ؛ لذلك فإن نضال شعوب آسيا وإفريقيا لا يجرى فى عزلة عن نضال الأمة العربية، وكذلك فإن مسئولية تطوير القارة الإفريقية بالذات، بعد تحريرها يتطلب جهوداً ضخمة؛ حتى لا يتسلل الاستعمار عائداً إليها تحت ضغط التخلف أو وراء واجهات مضللة؛ كالواجهة الإسرائيلية، التى يحاول الاستعمار أن يستعملها بنشاط فى إفريقيا.

### أيها الصديق العزيز:

معك فتحنا هذه الصفحات من عملنا وأملنا. ولقد فتحنا معها قلوبنا للصدقة وللمحبة.

### أيها الأصدقاء الأعزاء:

إنى أدعوكم إلى الوقوف معى تحية "لنيكيتا سيرجفيتش خروشوف" وتقديراً لدوره العظيم فى قيادة شعوب الاتحاد السوفيتى، إلى حيث تقف الآن فى طليعة موكب التقدم الإنسانى، كما تشهد بذلك هذه الإنجازات الاقتصادية والعلمية الرائعة والرائدة، وتحية لهذه الشعوب الصديقة والباسلة والشجاعة فى معارك الحرب ومعارك السلام، وتحية لحكومة الاتحاد السوفيتى وقيادته الرشيدة الحكيمة، وتحية لهذه السيدة الكريمة "تينا بتروفنا"، وتحية لهذه المجموعة الممتازة من أصدقائنا السوفييت.

تحية لهم جميعاً على هذه الأرض الخضراء وتحت شمسها المشرقة، ومع شعبها صديق النضال والأمال المشتركة فى الازدهار والسلام.

١٩٦٤/٥/١٠

## خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

من إستاند القاهرة فى حفل تكريم الشباب للرئيس "نيكيتا خروشوف"

■ يا شباب الأمة العربية.. ويا مستقبلها وأملها:

إن مشهدكم فى هذا المكان وبهذه الصورة الرائعة إطلالة على الغد، الذى تتطلع إليه أمتكم العربية، وتبذل من أجله أصدق الجهود وأخلصها، إن أمتكم تعطى لشبابها خير ما عندها ليجئ اليوم الذى يعطى الشباب فيه لأمتهم كل ما عنده من طاقات العمل والفكر والفداء، وأنتم - يا شباب مصر - تعرفون أبعاد مسئولياتكم جنبا إلى جنب ويدا بيد مع شباب أمتكم العربية كلها، تملأون بالبناء وبالنور أرض العرب كلها ما بين الخليج والمحيط.

ومعنا اليوم هنا ومعكم - يا شباب مصر - صديق لأمتنا وقف معنا، ووقفت شعوب بلاده المجيدة بجوارنا ونحن نعلى البناء حجراً فوق حجر ونفجر إشعاعات النور تطرد الظلام من آفاقنا، فلا تترك على أرضنا إلا الحرية وإلا جنود الحرية وأبناءها. وهذا الصباح - يا شباب مصر - كنت أقرأ تقريراً من سفارة الجمهورية العربية المتحدة فى موسكو؛ ومنه علمت أنه حين سافر "نيكيتا خروشوف" من ميناء يالتا يوم الأربعاء الماضى، احتشد على رصيف الميناء آلاف من الشباب الرياضى فى الاتحاد السوفيتى يحملون لافتات تناديه، وتطلب منه أن يحمل التحية إلى شباب الجمهورية العربية المتحدة.

إن "نيكيتا خروشوف" الآن يحمل إليكم تحية الملايين من شباب الاتحاد السوفيتي، وأنتم هنا تردون له التحية باسم الملايين من شباب أمتكم العربية، إنهم هناك وأنتم هنا بناء السلام والعدل سياسياً واجتماعياً وقوى الدفاع عنهما ضد المغيرين من المستعمرين أو المستغلين.

يا شباب مصر.. يا شباب مصر:

أقدم لكم الآن "نيكيتا خروشوف" صديقاً لمصر، وصديقاً لأمتكم العربية وصديق للسلام، ورسول ليحمل إليكم رسالة الشباب في أمة كبيرة أثبتت صداقتها لأمتكم الكبيرة، وأكدتها عبر التجارب.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٤/٥/١١

## خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

في احتفال مجلس الأمة بالرئيس "خروشوف"

### ■ أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

إلى هذا المكان جئت وجاء معي صديق عزيز لوطننا ولأمتنا العربية، هو "نيكيتا سيرجيفتش خروشوف"، رئيس مجلس الوزراء في الاتحاد السوفيتي.

إن شعب الجمهورية العربية المتحدة خلال اليومين الذين قضاهما "نيكيتا خروشوف" على أرضنا قد لاقاه كما يلتقى الأصدقاء، ولقد جاء إليكم هنا ليلقى شعب الجمهورية العربية المتحدة كله فيكم ويصافح قواه العاملة، واقفاً فوق هذه المنصة تحت هذه القبة، التي تُظِلُّ الإرادة المصرية الثورية الحرة، متحدثاً إليكم وإلى شعب مصر معكم.

إنكم أول مجلس للأمة يتحمل مسئوليته التاريخية بعد إتمام مرحلة التحول الاشتراكي العظيم، وبالتالي فأنتم هنا أولى الطلائع، التي قدر لها أن تتحمل المسئولية التاريخية في التقدم بالاشتراكية إلى مرحلة الانطلاق العظيم.

إن الضيف القادم إليكم معي الآن هنا من قواد ثورة عظمى أحدثت تحولات هائلة وغير محدودة في قارات العالم بغير استثناء، وبالذات في أوروبا وآسيا، ولقد حررت مئات الملايين من البشر من رق الإقطاع والاستغلال ومن سيطرة الاستعمار؛ لتشق الطريق بهم إلى عصور الذرة وعصور الفضاء وأبعادهما اللامتناهية خدمة للإنسان وتكريماً له. وأنتم هنا طلائع ثورة أخرى عظيمة

حركت أمة بأسرها لكي تقف على قدميها، على المسافة الشاسعة ما بين المحيط والخليج تقاوت وتناضل وتصنع بنفسها قدرها، وتختار طريقها إلى الغد، الذي تمنته لنفسها وأرادته باختيارها الحر؛ لكي يقف الإنسان العربي في هذا العصر مع الإنسان المتحضر في كل مكان يبني الرخاء ويبني السلام.

إن ثورتكم تلتقي مع الثورة السوفيتية، بل إن الثورات الأصيلة كلها تلتقي مهما كان الخلاف بينها في التفاصيل، إن هناك نقطتان بارزتان في كل ثورة:

أولاً: إن الثورة في منطلقها - مهما ذهب الفلاسفة في تحليل الدوافع والأسباب - هي ارتفاع شعب من الشعوب فوق الأثقال والأغلال التي تقيدته، وتصميمه بالحزم والعنف على أن يقفز فوقهما إلى وضع، يُمكن جماهيره الحرة من أن تعمل بغير عوائق، وتجد طاقاتها الكاملة لبناء مجتمع جديد.

ثانياً: إن الثورة في هدفها - ومهما تنوعت الاجتهادات - هي حياة أفضل بالنسبة للجماهير العاملة، وليست الشعارات هي الهدف، وإنما الهدف هو تطوير المستويات الاقتصادية والثقافية للشعوب، وتأمينها ضد كل ضغوط مهما كان مصدرها، خصوصاً في هذا العصر، الذي يشهد ثورة في وسائل المواصلات سقطت بسببها الحدود التقليدية بين البلاد المختلفة، وأصبحت فيه الكرة الأرضية بأسرها ميداناً للتأثيرات المتضاربة.

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

لست أريد أن أستغرق الوقت في هذا الاجتماع الذي خصصتموه للقاء "نيكيتا خروشوف" .. أردت أن أقدم صديقاً لكم ممثلاً لأمة صديقة لأمتكم، رئيساً لحكومة صديقة لحكومتمكم .. قائداً لثورة صديقة لثورتكم الاشتراكية.

إن صداقة الثوار أقوى الصداقات، إن صداقة الثوار أقوى الصداقات، وصداقة الثورات الأصيلة حتمية تاريخية بحكم النضال وبحكم الآمال.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٤/٥/١٢

## كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مصنع النصر للكىماويات بحضور الرئيس "خروشوف"

■ صديقنا العزيز الرئيس "تيكيتا خروشوف" ..

أيها الأصدقاء الأعزاء:

لقد حرصنا أن يكون ضمن برامج زيارتكم لبلادنا أن تتاح لكم الفرصة؛ لكي تروا على الطبيعة نماذج من التعاون المثمر بين الشعوب على طريق صنع الحياة الجديدة للإنسان، ولقد طلبت أن يضم البرنامج هذا المصنع بالذات، الذى أطلقوا عليه بحق وصف "مدينة الدواء" لعدة أسباب:

أولاً: لأنه بين آخر المشروعات التى تم بناؤها بالتعاون المصرى - السوفيتى.

ثانياً: لأنه مشروع يتجلى فيه دور العلم فى خدمة السلام، فإن عمله هو صنع الدواء، ابتداءً من مركباته الأساسية إلى حد تعبئته وتوجيهه إلى خدمة من يحتاجون إليه.

ثالثاً: إن هذا المشروع بمقياس الكفاية العلمية هو أضخم مشروع من نوعه فى آسيا وإفريقيا، وهو يقف على المستوى العالمى بامتياز وجدارة.

رابعاً: إن تنفيذه كان ثمرة جهد إنسانى عربى وسوفيتى مشترك، فهنا ١٧٠٠ من المصريين والمصريات ما بين علماء وعمال، وهنا أيضاً ٧٠ من السوفييت ما بين علماء وعمال، ولقد التقوا على هذه الأرض والتقوا عملهم، والتقست

خبراتهم؛ لتصنع في النهاية قوة بناء و طاقة إنتاج، تبدو أمام أعيننا شهادة عظيمة للتعاون أصدق ما يكون وأنجح ما يكون.

إننا هنا نحیی هذه المعانی كلها نحیی التعاون المصری - السوفیئی، ونحیی العلم فی خدمة السلام، ونحیی إرادة العمل الخلاقه، ونحیی هؤلاء الرجال والنساء من العلماء والعمال العرب والسوفیئیت.. إنهم بناء مقنّدرون لعالم جدید، شرف بالإنسان وشرف للإنسان.

والسلام علیکم.

١٩٦٤/٥/١٤

## خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى أسوان احتفالاً بالسد العالى فى حضور الرئيس "خروتشوف"

■ أيتها الأصدقاء..

أيتها المواطنون:

فى هذه اللحظة الحاسمة والمجيدة من لحظات النضال والانتصار أريد أن أبدأ حديثى بالتحية إلى كل أبطالنا، الذين شاركوا فى الثورة المصرية الحديثة حتى تحقق أملهم فى يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢، وتحررت الإرادة المصرية؛ لتعيد بناء مصر من جديد بالعمل وبالكرامة.

إلى الرجال الذين وقفوا فى مطلع القرن التاسع عشر، يرفعون رؤوسهم ضد استبداد الإمبراطورية العثمانية، ويتحدون ظلم المماليك وطغيانهم.

إلى الرجال الذين فتحوا الطاقات الأولى للفكر الثورى المصرى، وأعادوا اتصاله بمجرى الحضارة العالمية فى منتصف القرن التاسع عشر.

إلى الرجال الذين التفوا من حول أحمد عرابى، فى أول محاولة للثورة المسلحة ضد أسرة محمد على، وضد مؤامرات الدول الاستعمارية الكبرى، وضحوا بالدماء فى معارك الإسكندرية والتل الكبير.

إلى الرجال والنساء الذين تحملوا مسئولية الثورة الشعبية سنة ١٩١٩، وكانوا وقودها، وكانوا ضحاياها، وتلقت صدورهم رصاص الاستعمار من

الأمم، ثم وجدوا الرجعية تسرق منهم ثورتهم، وتزداد ثراء - على حسابهم - بها.

إلى الشباب الذين سقطوا في انتفاضة سنة ١٩٣٥، وهم ينادون بالدستور والديمقراطية، وإذ الرجعية الحاكمة تطعنهم بتوقيع معاهدة سنة ١٩٣٦.

إلى زهرة شباب مصر، الذين جادوا بالدم على أرض فلسطين الحبيبة في محاولة يائسة؛ لعرقلة قضية المؤامرة الكبرى ضد الأمة العربية لإقامة إسرائيل وسطها قاعدة للاستعمار ونقطة ارتكاز وتهديد..

إلى الرجال الذين خرجوا في تصميم فجر يوم ٢٣ يوليو يغيرون مجرى التاريخ في بلادهم على أضواء الصباح الأولى، أو يدفعون رؤوسهم ثمناً لتصميمهم، يفجرون الثورة أو يسجلون في التاريخ أن الجيل المعاصر من شباب مصر، رفض أن يستسلم وتمرد على الخضوع.

إلى الرجال والنساء والأطفال الذين صنعوا معجزة المقاومة ضد العدوان الثلاثي في منطقة قناة السويس، وفي معارك سيناء وبورسعيد، وفي المدن التي تعرضت للغارات ليل نهار.

إلى الجنود البواسل الذين قاتلوا دفاعاً عن ثورة الشعب العربي في اليمن، والذين تحركوا انتصاراً لثورة الشعب العربي في الجزائر.

إلى الجماهير الصابرة التي تحملت معارك الحرب النفسية والحصار الاقتصادي، ودفعت التكاليف الباهظة لعمليات التطوير والبناء.

إلى الطلائع العاملة من فلاحى مصر وعمالها وعلمائها ومتقفيها.. الذين أداروا قناة السويس بعد تأميمها، وأنشأوا الصناعات الكبرى وتحملوا مسئوليات إدارتها، وأضاعوا بحماستهم وفكرهم طريق المستقبل الجديد، وضاعفوا الإنتاج مرة، وبضاعفونه الآن مرة أخرى، إلى هؤلاء جميعاً، قبل أى حديث تحية النضال والانتصار.

## يا رجال مصر.. يا رجال مصر، ويا نساءها وأطفالها:

هنا أمام الدنيا كلها رمز حي لإرادتكم وتصميمكم ومقدرتكم على العمل وعلى الفداء.. هنا بهذا السد العالى تذكروا لانتصاركم على كل اعتداء وعلى كل الصعوبات.. هنا صورة رائعة لأحلامكم، صنعها العمل الذى يحرك الجبال ويخضع الطبيعة لإرادة الإنسان، مهما دفع من الدم والعرق، وليؤكد سيطرة الإنسان بروح ربه وهداه على الحياة؛ لتكون شرفاً له وليكون شرفاً لها.

## أيها الأصدقاء.. أيها المواطنون:

ليست هناك بقعة من الأرض تصور المعركة العظيمة للإنسان العربى المعاصر فى أبعادها الشاملة كهذا الموقع، الذى نقف أمامه على سد أسوان العالى.. هنا تختلط المعارك السياسية والاجتماعية والقومية العسكرية للشعب المصرى، وتمتزج كأنها كتل الأحجار الضخمة، التى تسد مجرى النيل القديم، وتختزن مياهه فى أكبر بحيرة صنعها الإنسان لتكون مصدراً دائماً للرخاء.

إن فلاح مصر قضى قرون الزمان الطويلة يحلم بالأرض، والأرض تحاصرهما الصحراء من كل ناحية، والأرض ينهبها الإقطاع، وثروة مصر لم تكن موجهة إلى تطوير مصر.. وإنما كانت كلها تتسرب إلى جيوب كبار الرأسماليين المستغلين، ومعظمهم من الأجانب يسترون وراء قشرة رقيقة من المصريين، وصناعة مصر لا تتحرك لخدمة الجماهير، وإنما تخدم الطبقات المالكة، وتفرض الثمن كله ضريبة على الطبقات العاملة، ونتاج العمل الوطنى لا يترك - بعد النهب المنظم والاستغلال - فائضاً يكفى لخدمات التعليم والصحة والمواصلات فضلاً عن خدمات التأمينات الاجتماعية. وحين أخذت الإرادة الثورية المصرية على عاتقها تنفيذ مشروع السد العالى، ثم خطة ثورية كاملة للتطوير؛ كان ذلك كله فى ضميرها وفى وجدانها، كانت فى الطريق إلى تخلص الأرض المصرية من سيطرة الإقطاع، وكان فى أملها أن تخلصها من سيطرة الصحراء، وتضيف إليها ما يقرب من نصف مساحتها القديمة.

كانت تقيم الصناعات، وتبنى محطات الكهرباء، وكان أملها بكهرباء السد العالي أن تضاعف مرة واحدة - بعمل واحد - كل طاقة الكهرباء في مصر، ما كان موجوداً منها قبل الثورة وما أضيف إليها بعد الثورة. ولقد وقف في طريقها كل الذين كانت ترتبط مصالحهم بالأوضاع القديمة البالية؛ وفتت الرجعية ضدها بالتشكيك في المشروع، ثم في قدرة شعب مصر على تنفيذ المشروع، ثم وقف الاستعمار ضدها بكل الوسائل؛ لا يريد لسد أسوان العالي أن يرتفع بكل قيمته المادية كعمل، وبكل قيمته المعنوية كرمز، ولقد راوغت قوى السيطرة والاستعمار وناورت.. تقدمت للمساهمة في المشروع؛ لترتكز على مساهمتها الآمال والخطط، ثم تتخلى بعد ذلك فجأة فتنهار الآمال والخطط، وكان التقدير أن تنهار الثورة.

### أيها الضيوف.. أيها المواطنين:

إن الشعب المصري عاش أروع لحظاته في تحدى كل هذه التقديرات الخائبة، في الوقت الذي انتظروا فيه انهيار الآمال والخطط والثورة وتراجعها جميعاً أمام المفاجأة الغادرة.. قفز الشعب المصري إلى الأمام، وضرب ضربته الخالدة بتأميم قناة السويس؛ يبنى بدخلها سد أسوان العالي، ولم تكن تلك هي المفاجأة الغادرة الأخيرة؛ فلم تمض إلا شهور قليلة حتى أقبلت أساطيل الغزو وجيوشه، تريد أن تقتحم شواطئ مصر وأجواءها لتطحط الإرادة الثورية المصرية. لكن الإرادة الثورية المصرية أثبتت أنها أقوى من جميع أعدائها، كانت في وقتها العظيمة تمثل الحياة، وكان أعداؤها أعداء الحياة. إن الإرادة الثورية المصرية حركت أصلب حوافز المقاومة الوطنية ضد الغزو.. وحركت قوى الأمة العربية كلها، وهزت ضمير العالم وقوى السلام في الكرة الأرضية بأسرها، وتمكن ذلك كله من رد العدوان وقهره وتحطيم آماله وخططه، وبقيت الآمال والخطط المصرية حية على الأرض المصرية، تناضل ببسالة لكي تحقق ذاتها.

## أيها الضيوف.. أيها المواطنين:

عندما أصل إلى هذا الحد، لابد من أن أشير بالتحية إلى موقف الاتحاد السوفيتي في مناصرة مصر وتأييدها بالفعل والعمل؛ إن الاتحاد السوفيتي وقف مع مقاومتها ضد الغزو والعدوان، ولم يكتف بذلك وإنما مد تأييده بعدها إلى آمالنا وخططنا في بناء السد العالي، وقدم لنا القروض والخبرة الفنية اللازمة؛ لمساعدتنا في بناء السد العالي بمرحلتيه.

إن الاتحاد السوفيتي وقع معنا اتفاقيتين لقرضين قيمتهما معاً مائة مليون جنيه، تلتها للمرحلة الأولى التي تم تنفيذها اليوم، والثلاثان للمرحلة التالية التي بدأ تنفيذ بعض أعمالها بالفعل مع أعمال المرحلة الأولى، ليتم السد كله بمرحلتيه سنة ١٩٦٨، محققاً كل نتائجه من الأرض الجديدة، ومن طاقة الكهرباء، ومن عملية التطوير الضخمة والعميقة، التي تترتب عليها وأبعادها الاقتصادية والاجتماعية. ولم تكن المسألة مسألة اتفاقيات؛ ولكن روح تنفيذ الاتفاقيات كانت أهم من نصوصها. إن سنوات طويلة من العمل المشترك قد أقامت صرحاً للصدقة العربية - السوفيتية لا يقل عن صرح السد العالي قيمة ولا رمزاً.

إن أخوة العمال والمهندسين العرب والسوفييت ماثلة في كل تفاصيل هذا العمل.. الذي هو بغير جدال من أضخم الأعمال الإنسانية في عصرنا الحديث، وأشهرها على الإطلاق، وأبعدها صيتاً؛ بالدور الذي لعبه في تاريخ العالم الحديث.. لقد كان السد العالي هو محور معركة السويس العظيمة، التي كانت أبرز نقط التحويل في المجال الدولي منذ الحرب العالمية الثانية، وبداية لانطلاق حركة التحرير الوطنية الهائلة في إفريقيا.

## أيها الصديق العزيز تيكيتا خروشوف:

إنني أوجه إليك هذه الفقرة من خطابي، وأريد أن تسمعها وأن تسمعها معك شعوب الاتحاد السوفيتي، بل إنه يهمني أن تسمعها الدنيا كلها معكم من هنا.

إن شعب الجمهورية العربية المتحدة لن ينسى على الإطلاق - ومهما طال الزمن - الجهد الذى بذلته شخصياً فى عملية بناء السد العالى؛ لقد توليت بنفسك أكثر من مرحلة من مراحل الاتفاق على إقامته، وكانت حماسك له دائماً قوة لها أثرها - بغير جدال - فيما نراه من حدث الآن.

إن شعب الجمهورية العربية المتحدة لن ينسى على الإطلاق - ومهما طال الزمن - التعاون الودى الذى قدمته حكومة الاتحاد السوفيتى، فى مراحل الاتفاق والتنفيذ.

إن شعب الجمهورية العربية المتحدة لن ينسى على الإطلاق - ومهما طال الزمن - العمل الخلاق الذى قام به المهندسون والعمال السوفييت فى معاهد الدراسة والأبحاث فى الاتحاد السوفيتى وفى المصانع السوفيتية، التى كلفت بتنفيذ الآلات اللازمة للبناء.

إن شعب الجمهورية العربية المتحدة لن ينسى على الإطلاق - ومهما طال الزمن - روح النضال والمثابرة والصبر التى أبداه المهندسون والعمال السوفييت، الذين شاركوا هنا فى الموقع مع إخوتهم من المصريين فى عملية البناء؛ إن هؤلاء الرجال أدوا عملاً باهراً فى ظروف طبيعية تختلف عما ألفوه، كذلك فإن زوجاتهم وأطفالهم الذين صحبهم إلى هنا فى أسوان، وعاشوا معهم عملهم وظروفهم فى هذا العمل، هم شركاء للرجال العاملين بالحق فى تقديرنا.

إنكم جميعاً - أيها الصديق العزيز - كنتم معنا فى أعز أحلامنا، وكنتم معنا فى أكبر جهد واحد صنعه نضالنا من أجل تطوير الحياة.

إنكم بهذا الموقف أقمتم على أرض العرب وعلى أرض إفريقيا جسراً للصدقة بين الشعوب والقارات، وأكدتم تضامن الثورات الأصيلة المكافحة كلها؛ من أجل حياة أفضل لجماهير الشعوب.

### يا بناءة السد العالى:

فى هذه المناسبة - باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة - أتقدم إليكم بالشكر والعرفان على العمل الكبير الذى أقمتموه.

يا بناءة السد العالى: فى هذه المناسبة - باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة - أتقدم بالشكر والعرفان إلى وزير السد العالى محمد صدقى سليمان على ما بذله، وعلى المثل الأعلى الذى ضربه؛ فنفذ السد العالى فى أوقاته المحددة، وكانت صحف الاستعمار تقول إن السد العالى يتعثر فى الطريق.

يا بناءة السد العالى: فى هذه المناسبة - باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة - أتقدم بالشكر والعرفان إلى السيد "الكسندرو" الخبير السوفيتى، الذى عمل بشرف وإخلاص حتى تحقق هذا العمل الكبير.

### يا بناءة السد العالى:

باسم شعب الجمهورية العربية، المتحدة أتقدم بالشكر والعرفان إلى كل الوزارات والمؤسسات التى ساهمت فى هذا المشروع، وأخص بالذكر قواتكم المسلحة، التى عبأت كل جهودها؛ لتساعد حتى يتم هذا العمل الكبير.

### يا بناءة السد العالى:

باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة، أتقدم بالشكر والعرفان إلى كل فرد منكم؛ لأنه أدى واجبه أمام الله، وأمام الوطن، وأمام الضمير.

### أيها الأصدقاء.. أيها المواطنين:

تحت الظلام الذى فرضته الغارات أثناء معركة السويس، وفى الخنادق، ووسط المعارك العسكرية والاقتصادية والنفسية، كانت أغنية الرجال والنساء والأطفال من أبناء مصر بأنهم سوف يبنون السد.

يا رجال مصر.. ونساءها.. وأطفالها:

لقد تحققت المعجزة وبنيتم السد، إن الله منحكم الشجاعة على الصمود،  
ومنحكم القدرة على العمل، إننا الآن ننظر إلى المعجزة أمامنا، ونقول كما قلنا  
- دائماً بعد كل انتصار - الحمد لله.

أيها المواطنون:

باسمكم جميعاً أتوجه بالشكر إلى المشير عبد الله السلال؛ لمشاركتنا في هذه  
المناسبة السعيدة العزيزة علينا وعلى العرب أجمعين.

أيها المواطنون:

باسمكم أتوجه بالشكر إلى الرئيس عبد السلام عارف؛ لمشاركتنا في هذه  
المناسبة العزيزة علينا وعلى كل عربي، وأرجو للشعب العراقي كل نجاح.

أيها المواطنون:

باسمكم أتوجه بالشكر إلى الرئيس أحمد بن بيلا، الذي سينضم إلينا بعد  
ظهر اليوم لمشاركتنا بهذه المناسبة العزيزة علينا، والعزيزة على العرب  
أجمعين، وأرجو لشعب الجزائر الشقيق كل تقدم وكل نجاح.

أيها المواطنون:

سيروا على بركة الله، والله الموفق.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٤/٥/١٦

## خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

بملعب بلدية أسوان في حفل توزيع الأوسمة  
على العمال بالسد العالي

### ■ الإخوة المواطنين:

النهارده بيعتبر يوم خالد فى تاريخنا.. النهارده تم قفل مجرى النيل اللى كان بيجرى آلاف وآلاف السنين. هذا الحدث بالنسبة لنا حدث كبير جداً مش بس حناخد مية وحنزرع أرض، ولكن السد العالي لنا كان معركة كبيرة، معركة مصير. من سنة ٥٣، ٥٤ كنا عايزين نبنى السد العالي، ودخلنا من أجل بناء السد العالي معارك كبيرة.. حاولنا إن احنا نستعين بالدول اللى وجدت الفرصة للعلم واللى وجدت الفرصة للتطور فى الوقت، اللى احنا كنا فيه نقاسى من الاحتلال، والوقت اللى كنا فيه نقاسى من الاستعمار، والوقت اللى كانت بلدنا مزرعة لإنجلترا؛ نزرع القطن وتاخده إنجلترا تعمله منسوجات وترجع تبيعه لنا بثمان غالى، حاولنا نستعين بإنجلترا ونستعين بأمريكا، ونستعين بالبنك الدولى ودخلنا فى كلام كثير.

كلكم تعرفوا قصة السد العالي؛ ورفضوا فى سنة ٥٦ تمويل السد العالي وكانوا بيعتبروا إنهم بهذا بيوقعوا عليكم أنتم - مش علىّ أنا أبداً - العقاب علشان صممنا إن احنا تكون سياستنا مستقلة. فى ٥٦ فى إسكندرية، فى القاهرة، فى كل مكان يوم ٢٦ يوليو سنة ٥٦ بعد سحب تمويل السد العالي بس ٧ أيام،

كان الشعب المصرى واقف فى الشوارع بيهتف ويقول حنبى السد.. حنبى السد. وأنا كنت بأبص للناس، وكنت أشعر فى كلامهم العزيمة والتصميم والشعور بالإهانة، وأنهم لن يقبلوا الإهانة، وقلنا بعد كده إن احنا لو دعى الأمر.. لو تخلت عنا الحضارة كلها، وتخلت عنا الدول المتطورة.. كلها حنبى السد بالمقاطف، حنشىل على كتافنا ونطلع كلنا نكسر حجر بايدينا ونبنى السد، وأنا كنت مؤمن إن هذا الشعب يستطيع إنه يفعل المعجزات. وأما اتكونت أول لجنة للسد العالى، كانت برياسة المشير عبد الحكيم عامر، بعد سحب التمويل كنا مصممين على إن احنا نعمل ونحقق هذا الهدف، مهما كانت النتيجة ومهما كانت صعوبة العمل.

السد العالى بالنسبة لنا كان يمثل زيادة مليون فدان، تحويل ٧٠٠ ألف فدان من رى الحياض إلى الرى الدائم، و ١٠ مليار كيلو وات/ساعة من الكهرباء، ويمثل أيضاً كرامتنا، ويمثل عزتنا، ويمثل تصميمنا، ويمثل إرادتنا.

النهارده واحنا بنحتفل الصبح بقل مجرى النيل القديم قفل كامل، كان الواحد بيبتكر كل هذه الأيام، تأميم القنال.. العدوان الثلاثى.. محاولة إذلالنا.. الناس اللى ماتوا فى بورسعيد.. الناس اللى حاربوا على الحدود وتعرضوا لهجوم إسرائيل فى معارك سيناء.. الناس اللى ضحوا بدمهم وضحوا بأرواحهم فى بورسعيد، فى الغارات الجوية، فى صحراء سيناء، معركة طويلة، مستمرة وقف فيها الشعب المصرى بشرف وإيمان. وأنا أقدر أقول إن الواحد يفتخر بهذا الموقف اللى وقفه الشعب المصرى وقابل أكبر الدول، وهو يشعر بالعزة ويشعر بالكرامة، وأولادنا حيفتخروا بموقفكم، موقف الناس اللى أنا شفتهم امبارح من قيمة يومين أما جينا هنا نطلع السد، الصعايدة والعمال اللى واقفين اللى لسه احنا مش قادرين نحقق لهم كل ما نتمناه، وكلهم يقولوا: "بنينا السد يا جمال.. بنينا السد" أيوه بنينا السد، بناه الفرد المكافح.. بناه الشعب المؤمن.

النهارده أما تخلت عنا الدول المتحضرة، والدول اللى وجدت الفرصة تطور نفسها فى الآلات؛ تخلت عنا أمريكا وتخلت عنا إنجلترا، النهارده واحنا

بنقل مجرى النيل القديم، بنقول لـ "نيكيتا خروشوف" إن احنا الشعب المصرى.. احنا الشعب العربى لن ننسى أبداً المعونة اللى قدمتها شعوب الاتحاد السوفيتى لنا لما كنا فى وقت الضيق وفى وقت الشدة.. لما تخلت عنا جميع الدول اللى كانت تقدر تساعدنا، وطلبنا من الاتحاد السوفيتى إنه يساعدنا ادانا قرض، عمل معانا اتفاقيتين بـ ١٠٠ مليون جنيه، ونفذ العمل بشرف وأمانة.

يحق لـ "نيكيتا خروشوف" إنه يفخر بالمهندسين والفنيين والعمال السوفييت اللى جُمُ اشتغلوا معانا، كانت صحف الاستعمار بنقول إن السد العالى مش حيتم فى ميعاده، السد العالى تم فى ميعاده، النهارده ١٦ مايو - اليوم اللى اتقال عليه من سنة ٦٠ - تم نقل مجرى النيل القديم، قبل ١٥ مايو تم تحويل مجرى النيل.

الاتحاد السوفيتى ما ساعدناش بس علشان ناخذ ميه وعلشان ناخذ كهربا؛ لأ.. ساعدنا علشان نشعر بعزتنا، ونشعر بكرامتنا، ونشعر أيضاً بإرادتنا. احنا قلنا فى وقت ما إن احنا إذا دعى الأمر حنعمل السد بدراعتنا، بالمقاطف، لو طلعت البلد كلها تشغل.. الاتحاد السوفيتى بموافقته على مساعدتنا خلانا قدرنا نحقق المرحلة الأولى من السد العالى فى هذه المدة اللى هى ٤ سنين.

اللى بدى أقوله إن احنا القرض اللى خدناه من الاتحاد السوفيتى - أخذناه فى سنة ٦٠ أول اتفاقية - لسه ما دفعناش منه أول قسط، أول قسط حندقه السنة دى، الشروط طبعاً كانت سهلة، القرض الأولانى اللى سحب - اللى كان من البنك الدولى - كنا حندقه ٦% فوايد، كنا حنرده بالعملية الصعبة، هذا القرض على ١٢ سنة نبتدى ندفعه السنة دى ٢% فوايد، بندفعه محمولات مصرية، ونحن نشكر الاتحاد السوفيتى على هذه الشروط.

النهارده واحنا بنقل مجرى النيل بنشعر بعزتنا وكرامتنا، ونحمد الله اللى خلانا نعيش علشان نشوف هذا اليوم ونرى إن كفاحنا وشهداينا وتصميمنا والعدوان الثلاثى ووقوفنا فى وجه العدوان ما راحش بلاش.. كل حاجة دفعنا ثمنها بدمنا وبعرقنا، والنهارده بناخذ النتيجة. احنا أحرار فى بلدنا، واحنا أسياد

فى بلدنا، واحنا فى هذا مش بس أحرار حرية سياسية؛ احنا أحرار حرية سياسية وأحرار حرية اقتصادية.. احنا حررنا الاقتصاد الوطنى كله، أمننا كل المؤسسات وسيطرنا على وسائل الإنتاج.. كل المؤسسات الأجنبية اللى استغلت بلدنا قبل الثورة كلها اتأمت، رجعت للشعب وبقت تحت سيطرة الشعب.

النهارده اتكلم الأخ أحمد بن بيلا، وقال إن احنا وقفنا معاه سنتين وحدنا فى أول الثورة، وأنا باقول له إن كل فرد من أبناء الشعب المصرى بيعتقد ان دا كان واجب علينا، ودا واجب علينا، وسنقف مع الجزائر ومعاك إلى الأبد، بعون الله.

واحنا نعتز بالجزائر؛ الشعب المكافح.. شعب المليون شهيد، ونعتز بالأخ أحمد بن بيلا؛ لأنه يمثل القيادة الصلبة الشريفة النزيفة وهو فخر لنا وللعرب أجمعين.

معنا اليوم أيضاً الأخ عبد السلام عارف، ونحن نعتز بشعب العراق، نعتز بثورة العراق.. نرجو لشعب العراق ونرجو لثورة العراق، نرجو للمشير عبد السلام عارف كل توفيق وكل نجاح فى تحقيق أمانى الشعب العراقى، واحنا نرى فيه التأثير المناضل اللى قعد فى السجن، واللى قام سنة ٥٨ بالثورة، وقام سنة ٦٣ بالثورة، ونرجو الله أن يوفقه.

وأخيراً شكراً لشعوب الاتحاد السوفيتى، وللرئيس "نيكيتا سيرجيفتش خروشوف"، على مساعدتهم النزيفة الشريفة غير المشروطة اللى بنت ودعمت الصداقة العربية - السوفيتية، وأكرر لهم مرة أخرى أننا لن ننسى أبداً، والشعب العربى شعب وفى، ولن ننسى هذه المعونة الشريفة النزيفة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٤/٥/١٨

## كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

من نادى الضباط فى حفل تكريم الرئيس "خروشوف"

### ■ أيها الإخوة:

فى هذه المناسبة التى تحتفل فيها القوات المسلحة بالرئيس "نيكيتا سيرجيفتش خروشوف"، لابد لى أن أذكر كيف ساعدنا الاتحاد السوفيتى فى عام ١٩٥٥ على كسر احتكار السلاح؛ الأمر الذى ساعدنا على إقامة الجيش الوطنى القوى.

كانت القوات المسلحة سنة ١٩٥٢ هى الطلائع الثورية، التى قامت؛ لتخلص البلاد من الاستعمار والإقطاع والاستغلال، وسارت القوات المسلحة لتثبيت هذا الاستقلال، ولم ترهبها الدول الكبرى، ولم ترهبها مؤامرات الاستعمار.

فى ٢٣ يوليو كان فيه ٨٠ ألف عسكرى إنجليزى فى مصر، ودا لم بيعث التردد فى قلوب القوات المسلحة، بل كان حافزاً على أن تقضى القوات المسلحة على الحكم الفاسد؛ حتى تقضى على الاستعمار، وبالقضاء على أعوان الاستعمار، استطعنا أن نقضى على الاستعمار، ونتخلص من الـ ٨٠ ألف عسكرى إنجليزى الللى كانوا موجودين فى بلدنا.

تحملت القوات المسلحة العبء الكبير فى معركة الاستقلال.. وتحملت القوات المسلحة العبء الكبير فى معركة تثبيت الاستقلال، ولم تتحمل هذا العبء عن نفسها فقط، وإنما تحملته عن كل جزء من أجزاء الأمة العربية كلها. واليوم

تقوم القوات المسلحة بدور كبير في حماية المكاسب، التي حصل عليها الشعب، بعد أن طبقنا المبادئ الستة التي أعلنتها الثورة في أول يوم لها: القضاء على الاستعمار وأعوان الاستعمار، القضاء على الإقطاع، القضاء على الاحتكار وسيطرة رأس المال على الحكم، إقامة عدالة اجتماعية، إقامة جيش وطني قوى، إقامة حياة ديمقراطية سليمة.

وأنا أتفق مع ما قاله الرئيس "نيكيتا سيرجيفتش خروشوف" عن أننا هنا في مكان حساس من العالم.. إننا هنا في ملتقى الطرق.. إننا هنا نواجه مؤامرات الاستعمار، ومؤامرات الطامعين في وضعنا داخل مناطق النفوذ؛ ولذلك لا بد لنا من أن نحافظ بالجيش الوطني القوى. الرئيس "نيكيتا خروشوف" قال إنهم عاونونا في التسليح، وقال إنهم مستعدين إنهم يعاونونا في التسليح، واحنا نشكر الرئيس "خروشوف" ونرحب بهذا القول.

عندنا.. جنبنا إسرائيل، وهي قاعدة للاستعمار، بتأخذ مساعدات كل سنة ما يقرب من ٤٠٠ مليون دولار، وتأخذ أسلحة بأثمان رمزية، وبلد تعدادها أقل من ٣ مليون، وبتحتفظ بقوات مسلحة تصل إلى ٢٠٠ ألف، طبعا فيه سباق في التسليح بيننا وبين إسرائيل، وإننا لا نطمئن لإسرائيل؛ على أساس أنها قاعدة للاستعمار. في سنة ١٩٥٦ حينما حدثت أزمة بيننا وبين إنجلترا وفرنسا، علشان قناة السويس، بدأ العدوان علينا بهجوم إسرائيلي اخترق الحدود المصرية؛ إذا احنا يجب أن نحفظ بجيش وطني قوى، ونحفظ بجيش قادر على أن يتصدى للعدوان، مش بس لإسرائيل ولكن لمن هم وراء إسرائيل.

في هذه المناسبة أشكر الشعب السوفيتي والحكومة السوفيتية، والرئيس "نيكيتا سيرجيفتش خروشوف" على استجابتهم لطلبنا في سنة ١٩٥٥؛ بإعطائنا السلاح في سنة ١٩٥٥ ثبت استقلال هذا البلد، ودعم استقلال هذا البلد، ما بقاش الغربيين بس اللي عندهم السلاح، ويتحكموا فينا بشروطهم زي ما كانوا بيتحكموا في سنة ٥٥.

أرجو أن تتدعم الصداقة بين القوات المسلحة العربية والقوات المسلحة  
السوفييتية، وأرجو أن تتطور الصداقة بين الشعب السوفيتي والشعب العربي.  
وأخيراً اسمحوا لي أن أحيي باسمكم الرئيس عبد السلام عارف، والرئيس  
عبد الله السلال، ولو إنهم هنا في بيتهم وبين إخوانهم.  
والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٤/٥/١٩

## خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى استقبال الرئيس "خروشوف" ببورسعيد

■ أيها المواطنون:

باسم شعب بورسعيد الباسلة، أحيى المشير عبد السلام عارف.

أيها الصديق العزيز "تيكيتا خروتشوف":

نرحب بك فى أرض البطولة، التى مازالت تذكر لشعوب الاتحاد السوفيتى ولحكومته، ولك شخصياً، موقفكم جميعاً منها؛ فى الوقت العصيب الذى كانت فيه تواجه العاصفة الاستعمارية الحاقدة، وتقاتل دفاعاً عن شرفها، وشرف وطنها، وشرف أمتها العربية، وشرف حزية الشعوب.

ولسوف يمضى زمان طويل، وقصة معركة السويس الخالدة حديث الناس وحديث التاريخ؛ ملحمة نضالية، ودرس عميق، ونقطة تحول بارزة الأثر والخطر. وما أظننا - أيها الصديق العزيز - فى حاجة إلى الانتظار طويلاً؛ لكى تظهر أمامنا الأبعاد الواسعة للمعركة، التى دارت على هذه الأرض؛ سواء فيما يتعلق بمصير وطنها وأمتها، أو ما بعد ذلك من أثر على مصير حركة التحرير الوطنية كلها، بل على الموقف العالمى كله فى زمننا الحديث.

فى الناحية المصرية والعربية حققت المعركة بانتصارها، المؤكد بإرادة الشعب الذى خاض غمارها ما يلى:

أولاً: إن المعركة كانت حرباً لتثبيت الاستقلال.. كان الاستعمار قد جلا عن أرض الوطن قبلها بشهور؛ بعد مفاوضات معقدة وصعبة، ولكن استقلال السلاح يبقى دائماً أقدس من استقلال المفاوضات، وأعمق جذوراً، بمقدار الفرق ما بين الحبر وبين الدم.

ثانياً: إن الشعب المصرى زاد ثقة بالنفس، بعد أن تمكن من الصمود بالحق أمام عدوان اثنتين من الدول الكبرى، معهما عميل لهما وتابع؛ هو إسرائيل.

ثالثاً: إن المعركة ألفت أضواءها الباهرة على قضية الثورة الاجتماعية؛ فإن الجماهير التى صمدت أمام العاصفة، أكدت حقها فى الوطن باستعدادها للتضحية من أجله، وهكذا.. فإن المعركة حددت قوى الشعب المرتبطة بجذورها فى التربة الوطنية، وكشفت هؤلاء الذين لا تربطهم بالوطن إلا مصالحهم لاستغلال ثرواته.

رابعاً: إن المعركة بلورت بشكل حاسم وحدة شعوب الأمة العربية، وحوّلت هذه الوحدة - تحت ظروف الامتحان الخطير - إلى حقيقة تعلق أى حقيقة غيرها على الأرض العربية.. كذلك بلورت المعركة بشكل حاسم المضمون الاجتماعى للوحدة العربية لشعوب الأمة العربية، وربطت قضية الوحدة بإرادة الجماهير وبحقوقها الاجتماعية المشروعة.

خامساً: إن المعركة ساعدت على توضيح مدى القوة الذاتية العربية؛ سواء من الناحية البشرية.. أو من ناحية الثروة الطبيعية.. أو من ناحية الموقع الاستراتيجى الحاسم.

أنتقل بعد ذلك - أيها الصديق العزيز - إلى أثر المعركة خارج الأرض

العربية

أولاً: إن نتيجة المعركة بالنصر لصالح الشعب المصرى أنهت إلى الأبد، وإلى غير رجعة؛ عصر الغزوات الاستعمارية المنافى لمنطق التقدم ولروح العصر.

ثانياً: إن النصر الذي تحقق في بورسعيد لم يكن انتصاراً للشعب المصري؛ وإنما كان انتصاراً لحركة التحرير؛ اكتشفت على ضوءه الشعوب المقهورة أنها قادرة على الثورة، وعلى الصمود في وجه أعدائها، قادرة على إحراز النصر مهما بدت قوة العدو الاستعماري ضخمة ووحشية.. إن المد الثوري المنتصر في بورسعيد غطى الجزء الأكبر من القارة الإفريقية، في سرعة لا تكاد تصدق.

ثالثاً: إن النصر في مصر وأثاره الاجتماعية أكد أمام جميع الشعوب أن معارك التحرير السياسي لا تنفصل عن معارك التحرير الاجتماعي، وأن الاستقلال ليس علماً ونشيداً؛ ولكنه سيادة على التربة الوطنية بكل ما عليها وبكل ما فيها؛ أي أنه اقتصادي بأكثر مما هو سياسي.

رابعاً: إن ظروف المعركة أكدت أن العبث بأقدار السلام لم يعد سهلاً.. إن الذين اعتدوا على السلام في بورسعيد كانوا هم أول من ارتجفت أعصابهم حين وقفوا وجهاً لوجه مع شبح الحرب يتسع نطاقها، وقد يتغير سلاحها إلى ما لا قبل لهم به.

خامساً: إن آثار المعركة حققت نتائج مذهلة في الموقف الدولي.. إنها لم تحطم سياسة الأحلاف في منطقة الشرق الأوسط فحسب؛ وإنما أصابت بالتصدع كل الأحلاف العسكرية، حتى تلك التي كانت تبدو أقوى من أي تأثير جانبي.

أيها الشعب البطل في بورسعيد:

على هذه الأرض صمدت وحاربت وانتصرت، وكان انتصارك للوطن المصري، وللأمة العربية، وللثورة الاجتماعية، ولحركة التحرير الوطنية في إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية.. هنا وقعت نقطة تحول في التاريخ الإنساني كله، سوف تبقى دائماً في أعز الصفحات منه فخاراً للإنسان وللمبادئ، التي يعيش ويموت من أجلها الإنسان.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٤/٥/٢٠

## كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل الشاى الذى أقامه اتحاد نقابات العمال  
بحضور رئيس الوزراء السوفيتى "خروشوف"

■ أياها الصديق العزيز الرئيس "تيكىتا خروشوف" ..

أياها الأصدقاء:

فى هذه القاعة معنا هنا قادة النقابات العمالية والمهنية.. يحتفون بك  
ويحيونك، باعتبارهم طلائع للقوى الشعبية التى يمثلونها، والتى تحمل مسئولية  
العمل الوطنى ضمن تحالف قوى الشعب العاملة، وهو التحالف القائد للثورة بعد  
المعركة الفاصلة مع الرجعية والاستغلال.. هذه المعركة التى حققت انتصاراتها  
الحاسمة بقوانين يوليو ١٩٦١، وبالميثاق الذى صدر عن المؤتمر الوطنى لقوى  
الشعب العاملة فى يونيو سنة ١٩٦٢ وبقوانين أغسطس سنة ١٩٦٣، ومارس  
١٩٦٤ ثم بانتخابات مجلس الأمة التى جرت لأول مرة فى ظل التطبيق  
الاشتراكى، والدستور الذى صدر مع بداية عمل مجلس الأمة، وحتى يتم هذا  
المجلس وضع الدستور الدائم للمجتمع الجديد.

إن هذه المعركة وانتصاراتها نقلت العمل الثورى فى مصر، من مرحلة إلى  
مرحلة.. نقلته من مرحلة الثورة للشعب إلى مرحلة بعدها هى الثورة بالشعب.

إن الثورة المصرية سنة ١٩٥٢ قامت في ظروف بالغة الصعوبة، ليس بسبب العوائق المروعة التي يمثلها الاستعمار والرجعية والتخلف، وإنما فوق ذلك كله كانت هناك حواجز الضباب الفكري، تعوق الرؤية السليمة وتحجبها. في هذه الفترة الخطيرة من بعد قيام الثورة، وإلى حرب السويس المجيدة.. عجزت القيادات، التي سبق لها التمرس بالعمل السياسي عن تحليل الواقع المصري، والخروج منه بالحلول الصحيحة التي تضمن سير العمل الثوري وانطلاقه الحتمي إلى أهدافه قوياً وفعالاً. إن هذه القيادات عجزت عن أن ترى بوضوح أن قضية الديمقراطية السياسية لا يمكن أن تتحقق إلا بالنصر النهائي ضد الاستعمار، وإلا بتغيير مواقع القوى الاقتصادية، وتحقيق الديمقراطية في الثروة الوطنية؛ لكي تكون الديمقراطية السياسية - نتيجة لذلك - في أمان من غارات القوى المعادية للحرية السياسية، كتعبير عن مضمون اجتماعي.

إن معركة السويس تكفلت - على أي حال - بأن تكشف الحقيقة الوطنية، وأن تربط - مع استمرار التفاعل الثوري - قضية الثورة السياسية بقضية الثورة الاجتماعية؛ أي أنها ربطت الحرية بالاشتراكية، إن هذا التقدم الثوري السياسي والاجتماعي في مصر قد حقق دوره بالتالي في القضية الثالثة من قضايا النضال العربي الشامل؛ وهي قضية الوحدة.

إن هذا التقدم الثوري السياسي والاجتماعي نقل شعار الوحدة العربية من مرحلة وحدة الصف إلى مرحلة وحدة الهدف؛ وبذلك فإن قضية الوحدة التي كانت دائماً أملاً ومطلباً لشعوب الأمة العربية، فتحت ذراعيها لاستقبال مضمونها الاجتماعي.

إن الوحدة العربية ليست دعوة عنصرية، وأريد أن أحدد في هذا الصدد نقطتين:

أولاً: إن الشعوب العربية عاشت كأمة واحدة، بل جمعتها في أطول فترات التاريخ دولة واحدة؛ وبذلك فلقد تكونت روابط عضوية بين شعوب هذه

الأمة تجعل من كيانها وحدةً واحدة.. إن هذه التقسيمات التي نراها الآن على الأرض العربية لا تعود أصولها إلى أكثر من بضع عشرات من السنين، وكانت قوى الاستعمار هي التي فرضتها، على عكس الطبيعة والتاريخ، وعلى عكس إرادة الشعوب، فيما خلا القلة المستغلة، التي كانت تريد أن تبحث عن عروش وإقطاعات ممزقة مباحة للنهب والاستغلال.

ثانياً: إن هذا الكيان العربي الواحد وعبر القرون الطويلة حقق لنفسه دعامتين أساسيتين: ضمير واحد كان نتيجة للتاريخ الواحد، الذي عاشته شعوب الأمة العربية، عقل واحد كان نتيجة للغة الواحدة التي كانت - بسبب ظروف تاريخية عديدة - وسيلة التعبير الحضارى الوحيدة عن الأفكار والقيم والمشاعر، كيان مادي واحد، وضمير واحد، وعقل واحد.. هذه هي مقومات الوحدة العربية وأصولها، ولقد أدرك الاستعمار منذ وقت طويل، وأدرك أعوانه عمق الأمل والمطلب الوجدوى لدى الجماهير، وبدأ الاستعمار يزيغ مشروعات الوحدة، متعاوناً مع الذين ترتبط مصالحهم به، لكن الشعوب كانت أكثر يقظة مما ظن أعداؤها من الاستعماريين والرجعيين.. إن الشعوب كانت تريد وحدتها لا وحدة الاستعماريين والرجعيين، ولقد كان هذا هو الدور الذي أداه التقدم السياسى والاجتماعى الثورى فى مصر، إنه وسط التزييف والضلال رفع شعار وحدة الهدف شرطاً أساسياً لقيام الوحدة؛ أى إن الوحدة على هذا النحو تصبح وحدة قوى الشعب العاملة.

إن المجتمعات الوطنية التي بنتها الجماهير العربية حتى داخل أوطانها الصغيرة لم يعد فيها مكان للإقطاع ورأس المال المستغل.. هؤلاء لا يمكن إلا أن يكونوا ركائز للاستعمار واحتكاراته، وهم بذلك أعداء الجماهير؛ وبالتالي فإن المجتمع القومى الذى يتطلع إليه العمل الوجدوى ويستهدفه هو الآخر لا يتسع لهذه القوى المعادية للجماهير.. إن مجتمع الوحدة العربية لا يبنى إلا بالحرية والاشتراكية، وهو تنويع لانتصارهما معاً على الأرض العربية.

### أيها الصديق العزيز:

إن قوى الشعب العاملة فى الوطن العربى كله، وهذه الطلائع التى تقف وسطها وبينها، تخوض الآن معركة مقدسة من أجل أهدافها الثورية فى الحرية والاشتراكية والوحدة، وهى فى هذه الحرب تعرف أنها تواجه أكثر الأعداء شراسة وضراوة.. تعرف أنها تقف ضد الاستعمار القديم والجديد.. وتعرف أنها تقف ضد الاحتكارات، وضد الامتيازات المنهوبة على حساب عمل الجماهير.. وتعرف أنها تقف ضد الإقطاع، ورأس المال المستغل.. وتعرف أنها تقف ضد السلطة السياسية لهذه القوى.. وتعرف أن هؤلاء جميعاً لن يقفوا عند حد ولن يتورعوا عن استعمال أى سلاح ضد الجماهير وإرادتها الثورية.. لقد جربوا الحرب النفسية، والحرب الاقتصادية، والحرب العسكرية، لكن ذلك لم يستطع وقف الزحف الثورى.

### أيها الصديق العزيز:

إن الثورة العربية بقوى الشعب العاملة تزداد مع كل يوم قوة واندفاعاً، وتقرب باستمرار وإلحاح من يوم انتصارها الكامل والنهائى، وتشعر الثورة العربية أنها لا تمارس دورها وحدها.. إنها تشعر أنها تقف فى التحالف العظيم لقوى الثورة العالمية المعادية للاستعمار والتخلف؛ هذه الثورة التى تقف فيها حركة التحرير الوطنية الهائلة، التى تجتاح آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية جنباً إلى جنب مع قوى المعسكر الاشتراكي، التى استطاعت أن تحقق إنجازات سياسية واقتصادية وعلمية جبارة.

### أيها الصديق العزيز:

إن الطلائع التى تقف من حولك هنا هى حاملة شعلة الثورة فى الثورة العربية، التى تضم لهبها المقدس مع شعلة الثورة؛ من أجل الحرية فى العالم

كله، وتناضل بشرف، وتعانى وتقاوم، وتعمل لكي يتحول لهب الثورة إلى ضياء يمنح الإنسانية كلها صباحاً جديداً مشرقاً وعزيراً، يحقق للشعوب كلها حياة أفضل بالكفاية والعدل.

والسلام عليكم.

١٩٦٤/٥/٢٤

## كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل عشاء أقامها له الرئيس "خروشوف"  
بمناسبة انتهاء زيارته للجمهورية العربية المتحدة

■ الصديق العزيز "تيكيتا خروشوف".. أيها الأصدقاء والضيوف:

إن مناسبة عظيمة مجيدة ومفيدة على وشك أن تصل إلى ختامها، إن زيارة "تيكيتا سيرجفتش خروشوف" للجمهورية العربية المتحدة قد بلغت يومها الأخير، وها نحن نجتمع اليوم لنقول له: تصحبك السلامة أيها الصديق فى عودتك إلى وطنك، ولتحمل معكم إلى كل شعبك تحياتنا وأمانينا الطيبة وأملنا أن نلتقى معه ومعك قريباً.

على أن التاريخ يعلمنا أن المناسبات العظيمة لا تنتهى بعدد أيامها؛ وإنما هى بعدد الأيام المعدودة، تمد على المستقبل أثرها وتأثيرها.. إن الأثر والذكريات التى تبقى مع الإنسان دائماً من الأحداث الضخمة - التى يتاح له أن يعيشها - يتطلع إليها دائماً ويعتز بأن الظروف مكنته من أن يراها. والتأثير والنتائج الإيجابية التى تصبح بدورها قوة محركة لاتجاه الحوادث فى المستقبل، وعاملاً فعالاً فى تشكيله.

وأخال - أيها الصديق - إنك سوف تحمل معك ذكريات لا تشحب صورها.. سوف تبقى معك دائماً صور هذا اللقاء الذى استقبلك به شعبنا كما يلقى الأصدقاء، فاتحاً بيته وقلبه لك شخصياً بالتقدير الكبير لدورك فى خدمة

السلام والتقدم، وعملك المخلص من أجلهما، ولك كممثل لشعوب الاتحاد السوفيتى صانعة الانتصارات الرائعة، فى مجالات الإنتاج والإنشاء والثقافة والعلوم.

إن شعبنا العربى يعتقد بصدق أن شعوب الاتحاد السوفيتى تحت قيادتك قد مارست فى الأوضاع الدولية الجديدة والمتغيرة دوراً لا حدود له فى دفع العالم إلى الأمام، وبالأذات أشير إلى تأثير هذا الدور على حركة الثورة الوطنية ضد الاستعمار والتخلف فى قارات العالم الفوارة بالثورة؛ آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية.

إن الاتحاد السوفيتى استطاع - فى هذه المرحلة - أن يكون قوة فعالة تساعد فى ردع الإرهاب الاستعمارى، وبالتالي تمكن الشعوب الثائرة ضد جبروته من أن تتحرك للخلاص من سيطرته باندفاع أكثر وإصرار محسوب، مؤمنة أنها فى النهاية ليست وحدها ضده.

أخال - أيها الصديق - أنه سوف تبقى معك أيضاً صورة هذه اللحظات التى عشناها معاً أمام نهر النيل الخالد، وهو يحول مجراه، تذكر - أيها الصديق - ومضة الانفجار الذى أحدثناه معاً؛ فإذا مياه النيل وراء السد الرملى المؤقت تلمع على الرمال، ثم تتحرك باحثة لنفسها عن مجراً يبدأ صغيراً أول الأمر كأنه خدش على سطح الجبل، ثم يتسع المجرى تدريجياً حتى تجئ لحظة يعجز فيها السد عن الصمود أمام القوة الجبارة التى أطلقناها من قيدها؛ فإذا المياه تتدفق بسرعة الشلال وهديره تجرى وسط الجبال إلى الأنفاق الهائلة، التى حفرناها فى الصخر.. وقتها لم يكن مجرى النيل وحده هو الذى تحول؛ وإنما تحولت الحياة على وادى النيل.. تحولت لتأكيد الإرادة الإنسانية وقدرتها بعون ربها على تغيير الطبيعة.. كذلك تحولت الحياة بإمكانيات خصب جديد، تحرر الأرض المصرية من حصار الصحراء الأزلى حولها؛ تزرع حيث كان البوار، وتنتج من حيث كان العدم.

سوف تذكر هذه الصورة دائماً بالثورة ذاتها، تبدأ خدشاً على سطح الواقع وسدوده وحواجزه، ثم تحفر لنفسها مجرىً عليه، ثم يتسع مجراها حتى لا تعود السدود والحواجز تقوى على المقاومة، ثم يجئ اندفاع الشلال وهديره، ثم تتغير الحياة وتتحوّل وتتفتح احتمالات إعادة بناءها من جديد.

أخال - أيها الصديق - أنه سوف تبقى معك مشاعر ذلك اليوم الذي عشناه معاً في بورسعيد - قلب معركة السويس - لقد رأيت هناك طلائع هذا الشعب، الذي تلقى صدمة أبشع عدوان استعماري يذكره التاريخ، ومع ذلك لم تذهله الصدمة ولا أخافته. إن الشعب في بورسعيد ووراء بورسعيد - في كل شبر على أرض وادي النيل - وقف يحارب الغزاة ويردهم ويحقق النصر بإرادته فوق كل خططهم وتدبيرهم، ولم يكن النصر في النهاية نصر معركة قتال؛ وإنما كان نصر معركة حياة.

إن الشعب البطل - صاحب النصر وصانعه - لم يكتف برد الغزاة وهزيمتهم؛ وإنما اتخذ من النصر نقطة بداية للثورة الشاملة طلباً للحرية والاشتراكية والوحدة.. إن نيران المعركة كشفت من الحقائق ما جعل يوماً حاداً فاصلاً وقاطعاً.. إن المعركة كشفت أن الحرية لا يمكن أن تكون موضع مساومة، وإنما كل لا يقبل التجزئة والتفريط أو التنازل عن شيء منه معناه إعطاء رأس جسر لأعدائها حتى ينقضوا عليها منه. والمعركة كشفت أن الحرية الحقيقية هي الحرية الاجتماعية.. هي حرية الجماهير وليست حرية أعدائها.

إن إلقاء المستعمرين مطرودين خارج الحدود لا ينهي استغلال الوطن وجماهيره إذا بقيت المصالح المرتبطة به تباشر دورها داخله؛ لأن ضرب الرجعية المحلية هو تكملة طبيعية وضرورية لضرب الاستعمار الخارجي، ذلك ينفي كل تهديد لحق الجماهير في عملها وأملها، ثم هو يمكنها بالحرية من إطلاق إرادتها الخلاقة، ومن تحسين أوضاع حياتها تكريماً لعملها وأملها. والمعركة كشفت أن الشعوب العربية هي أمة واحدة، تاريخها واحد، وأملها واحد، ومصيرها واحد. إن الاستعمار هو الذي صنع التفرقة على الأرض

العربية وأراد ضمانها الأبدى بعاملين: الرجعية التي أصبحت تجد مغانمها فى الفرقة المصطنعة ووراء أسوارها، وإسرائيل التي زرعت كسرطان دخيل، يقطع امتداد الأرض ويحاول أن يتوسع دائماً بالعدوان؛ ليكون فى توسعه نقطة ارتكاز للذين جاءوا بالسرتان الطفيلى وزرعوه فى قلب العالم العربى.

هكذا.. فإن معركة السويس العظيمة لم تكن معركة الجنود وحدهم؛ وإنما كانت معركة الفلاحين والعمال.. معركة البنائين فى كل مجال، على الصحراء، فوق الحقول، فى المصانع والمدارس، ووحدات الصحة والعلاج، وداخل البيوت الجديدة التى يضيئها الأمان، معركة الجماهير العاملة. ولم تكن معركة السويس بالتالى معركة جماهير مصر أو معركة جماهير شعوب الأمة العربية وحدها؛ إنما كانت معركة الجماهير المتطلعة للحرية فى كل مكان، وعلى وجه الخصوص فى إفريقيا التى كان الاستعمار - فى هذا العصر الذى نعيش فيه - يحاول أن يفرض عليها سيطرته.. سيطرة الظلام.

أخال - أيها الصديق - أنه سوف تبقى معك دائماً هذه الزمالة المبدعة، بين العرب والسوفييت فى كثير مما زرناه؛ عند السد العالى وفى المصانع وأينما العمال والمهندسين العرب جنباً إلى جنب فى معركة الحياة مع العمال والمهندسن السوفييت. إن الاتحاد السوفيتى قدم إلينا بحكومته تسهيلات البناء، ثم جاء هؤلاء الرفاق بالخبرة يضعونها بتجرد ومقدرة فى خدمة العمل الوطنى لشعب مصر.

إن العمل المشترك بيننا فوق فوائده الهائلة قد أقام - عند السد العالى وفى كل مصنع شاركتم معنا فى بنائه - صرحاً للصدقة العربية - السوفيتية، رابطة بين شعوبنا، ثم رمزاً لا تخطئه العين للتعاون المثمر المتكافئ بين الشعوب، يشير إلى الطريق الصحيح للعلاقات الدولية على الطريق إلى بناء عالم لا يفرض القسر ولا الضغط.. وإنما عالم تبنيه المشاركة فى التقدم المركز الحقيقى للمشاركة فى بناء السلام.

## أيها الصديق العزيز:

أتحدث الآن بعد الأثر عن الآثار التي هي النتائج الإيجابية، التي سوف تصبح بدورها قوة متحركة باتجاه الحوادث في تشكيله، وأسمح لنفسى أن أذكر لكم الآن واقعة صغيرة؛ قبل زيارتكم شاركت في اجتماع.. كان الهدف منه الاستعداد لهذه الزيارة، وسئلت في هذا الاجتماع عن النتائج التي أريدها من هذه الزيارة، وقلت لزملائي من رفاق هذا الاجتماع: إن أول ما أريده هو أن نحقق فهماً مشتركاً واضحاً وعميقاً بيننا وبين أصدقائنا السوفييت، ليس معنى ذلك الفهم أن تلتقى آراءنا في كل ما نتعرض له بالبحث.. من الطبيعي إنني أريد أن تلتقى آراؤنا على أوسع جبهة، لكنى أريد بعد ذلك في كل ما قد نختلف فيه أن تكون لدى كل منا صورة نزيهة وأمينة بوجهة نظر الآخر وظروفه، يجرى فيها الحديث بصراحة وتبادل الرأي بغير تحفظات مهما كان مقدارها.

إن الصداقة العربية - السوفيتية تجاوزت بكثير كل الاعتبارات المؤقتة؛ أى أن صداقتنا بهم الآن لا يمكن أن يكون مصدرها أنهم مصدر السلاح الذى نشتره، أو أنهم مصدر للعون السياسى ضد الاستعمار والعون الاقتصادى ضد حصاره أو ضد التخلف الذى فرض علينا؛ إن صداقتنا تجاوزت هذه الاعتبارات.

إن الصداقة العربية - السوفيتية هي فى حد ذاتها الآن هدف يسعى إليه، وغاية تبدل من أجلها الجهود، هذا أولاً، وبصرف النظر عن السلاح وعن العون السياسى أو الاقتصادى نحن وإياهم - بعد ذلك كله وقبله - شركاء فى بناء عالم السلام المقبل، حيث لا استغلال ولا تخلف.. كذلك قلت لرفاقى، وأسمح لنفسى اليوم أن أكرره أمامك. ومن حسن الحظ أن المحادثات التى جرت بيننا طوال هذه الأيام السعيدة التى قضيتها على أرضنا ومع شعبنا حققت تماماً ما كنا نتطلع إليه.. لقد سمعت منكم تجارب العمل الوطنى فى الاتحاد السوفيتى، ووضعنا أمامكم تجارب عملنا الوطنى فى مصر، وتحدثنا طويلاً بغير قيود وبغير عقد، ولقد استمتعنا إلى أبعد حد بعرضكم الرائع لتطورات الأوضاع

العالمية.. هذا العرض الذي تتجلى فيه الخبرة العميقة والاطلاع الواسع والمسئوليات المتسعة التي يتحملها الاتحاد السوفيتي، ومن ناحية أخرى فلقد أسعدنا أن نقدم صورة كاملة لفكر الجمهورية العربية المتحدة، التي يشرفها أن تكون هذا العام بيتاً لمؤتمر رؤساء الدول الإفريقية في اجتماعهم الثاني، بعد أديس أبابا، وبيتاً لمؤتمر رؤساء الدول غير المنحازة الثاني بعد بلجراد، ثم تكون بعد ذلك بيتاً لمؤتمر رؤساء الدول الآسيوية - الإفريقية في مؤتمرهم الثاني بعد بانونج.

ثم كانت دراستنا في العلاقات المباشرة بين الاتحاد السوفيتي والجمهورية العربية المتحدة لتزداد اتساعاً وتزداد عمقاً، وإذا أسجل بالتقدير والوفاء القرار، الذي اتخذته الحكومة السوفيتية بتقديم قرض جديد إلى الجمهورية العربية المتحدة بما مقداره ٢٥٢ مليون روبل، تضاف إليها ٤٠ مليون روبل سبق الاتفاق عليها.. حينما كان أخى المشير عبد الحكيم عامر في موسكو أخيراً، ثم تضاف إليها ثمانية ملايين من الروبلات متبقية من اتفاقية التعاون المعقودة في نوفمبر سنة ٥٧، فإني أقول فوق ذلك: إن هذه المساهمة سوف يكون لها أثرها العظيم في تحقيق الخطة الخمسية الجديدة؛ خصوصاً في مجال الصناعة، ولسوف يزداد تقديرنا لهذه المساهمة حينما نعرف أن الخطة الجديدة تتجه أصلاً وأساساً إلى تدعيم بناء الصناعات الثقيلة في مصر.

كذلك أريد أن أسجل باعتزاز تلك الهدية، التي أبلغتموني بنباها صباح أمس على أثر حديث بيننا في يوم سبق عن استصلاح الأراضي، لقد أبلغتموني أن الاتحاد السوفيتي سوف يقوم كهدية منه باستصلاح عشرة آلاف فدان لتكون مزرعة نموذجية، وسوف يضع فيها كل خبرته العلمية وكل معداته الفنية لتكون هذه المزرعة قطعة حية من الزراعة الحديثة والمتطورة. على أنى أود أن أعود لكي أكرر أن هذه النتائج المادية على ضخامتها ليست أعظم ما حققناه من هذه الزيارة، وسوف يظل رأيي دائماً أن الفهم المشترك هو أضخم ما حققناه بما دار بيننا من أحاديث.

## أيها الصديق العزيز:

إنى أشكرك من أعماق قلبي على الكلمات الطيبة، التي وجهتها إلى شعب الجمهورية العربية المتحدة، وإلى حكومة هذا الشعب، وإلى شخصياً. أريدك أن تعرف وأنت تغادر بلادنا غداً أن لك هنا أصدقاء بغير عدد يحبون ويعجبون بك، ويقدرون ما قمت وتقوم به، وأريدك أن تعرف أن هنا شعباً صديقاً لشعوب بلادك المجيدة المناضلة.. أريدك أن تعرف أن هذه الصداقة باقية، وأنها صداقة خلاقة قادرة على إحداث دورها في علاقتنا المباشرة، وفي القضايا التي يلتقى عندها اهتمامنا.

## أيها الأصدقاء:

قفوا معي تحية للصداقة ما بين شعوب الاتحاد السوفيتي وشعب الجمهورية العربية المتحدة.. قفوا معي تحية لـ "نيكيتا سرجيفش خروشوف" هذا الصديق العظيم لأمتنا العربية.. هذا الصديق للسلام وللتقدم، وقفوا معي تحية للسيدة الكريمة "تينا بتروفنا"، وقفوا معي تحية لهذه الصحبة الطيبة، التي رافقت صديقنا "نيكيتا خروشوف" من أفراد أسرته ومن معاونيه الممتازين.

١٩٦٤/٥/٢٦

## كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

أثناء توقيع اتفاقية الوحدة مع العراق

■ الأخ الرئيس عبد السلام عارف..

أيها الإخوة:

فى هذه اللحظات التى نوقع فيها هذه الاتفاقية، كخطوة أولى فى سبيل الوحدة الشاملة، نرجو الله تعالى أن يوفقنا فى أن نحقق الهدف الذى عملنا دائماً من أجله، والذى عملت الأمة العربية دائماً من أجله؛ الهدف الشعبى.. الهدف القومى، وهو الوحدة الشاملة. وفى الحقيقة إن الوحدة بين العراق ومصر قائمة منذ قامت ثورة ١٨ نوفمبر، ونحن نعتقد أن وحدة الهدف هى الوحدة الحقيقية.. منذ يوم ١٨ نوفمبر، كانت هناك وحدة فى الهدف بين العراق والجمهورية العربية المتحدة؛ فكلنا كنا نعمل من أجل تحقيق الحرية والاشتراكية والوحدة، وإنا اليوم إذ نوقع هذا الاتفاق كخطوة مبدئية فى طريق الوحدة.. فإننا نعنى أننا نريد أن تقوم الوحدة على أسس راسخة قوية متينة، أن تقوم الوحدة على مراحل؛ حتى تستطيع أن تقابل وتلاقى أعداء الوحدة. والشعب العربى كله يعلم أن أعداء الوحدة كثيرون، فحينما قامت الوحدة سنة ٥٨ بين سوريا ومصر، وكانت الأمة العربية كلها ترحب بها وتساندها.. كنت أشعر أننا سنقابل العداوة والبغضاء من أعداء الأمة العربية - أعداء الوحدة - الاستعمار والصهيونية

والرجعية، وكل الذين يريدون للأمة العربية أن تبقى مجزأة ضعيفة حتى يضربوها.

وقد استطاعت الرجعية المتحالفة مع الاستعمار أن تضرب الوحدة فى ٢٨ سبتمبر، ولكن أثبت الشعب السورى البطل أن الوحدة هى الأمر الممكن.. أما الانفصال فهو الأمر المستحيل؛ لأن الشعب السورى البطل قاوم وكافح.. قاوم الرجعية وقاوم الاستعمار، وقاوم الانتهازية، وقاوم الذين ضلوه باسم الوحدة ولم يكن هدفهم إلا أن يتحكموا فيه، وإلا أن يحكموا سوريا، نادوا بالوحدة وهم أبعد ما يكونون عن الوحدة، ونادوا بالحرية وهم أبعد ما يكونون عن الحرية، ونادوا بالاشتراكية، وهم أبعد ما يكونون عن الاشتراكية.. ولكن كل هذه الظروف الصعبة التى مرت بالشعب السورى؛ أثبتت للأمة العربية كلها وللعالم أجمع أن شعب سوريا هو الذى ناضل دائماً من أجل الوحدة.. شعب سوريا الذى كان دائماً يمثل قلب العروبة النابض، هو قلب العروبة النابض من أجل الوحدة.

اليوم ونحن نوقع هذه الاتفاقية مع العراق الشقيق؛ نحى شعب سوريا البطل، الذى كافح من أجل الوحدة، والذى أرسى مبادئ الوحدة.. ونحن نعتقد أن هذه الاتفاقية هى نصر للشعب السورى، الذى كافح وناضل من أجل الوحدة. إننا فى هذه الدقائق - وفى هذه اللحظات التاريخية - نرجو من الله أن يوفق الشعب السورى، وأن يوفق الشعوب العربية كلها؛ من أجل أن تتحقق الأهداف والآمال التى نادينا بها.

أما شعب العراق البطل، شعب العراق الشقيق؛ فقد كافح كفاحاً مريراً طويلاً قبل ٥٨ وبعد ٥٨، قبل ٥٨ فى وقت حكم نورى السعيد وكنا نحارب حلف بغداد، وكان شعب العراق يحارب حلف بغداد، وحينما وقع علينا العدوان الثلاثى خرج شعب العراق فى أيام نورى السعيد يقاتل ويتظاهر، وسقط منه فى شوارع بغداد القتلى، كما سقط منا القتلى هنا فى شوارع بورسعيد.

لقد ربطت بين شعب العراق وشعب مصر دائماً روابط الدم وروابط الأخوة، وروابط المحبة، وبعد عام ٥٨ - بعد ثورة ١٤ يوليو سنة ١٩٥٨ - كافح أيضاً شعب العراق من أجل الوحدة، وبذل الدم وبذل الأرواح، وبعد هذا - بعد ثورة ١٤ رمضان - كافح أيضاً شعب العراق من أجل الوحدة؛ حتى قامت ثورة ١٨ نوفمبر بقيادة الأخ الرئيس عبد السلام محمد عارف، وإخوانه الأبطال المخلصين، الذين نذروا أنفسهم للعروبة.. نذروا أنفسهم للوحدة العربية.

إن الوثيقة التي توقعها اليوم هي نصر لشعب العراق البطل؛ الذي قاوم نوري السعيد وقاوم عبد الكريم قاسم، وقاوم الانحراف البعثي؛ فانتصر، نرجو الله أن ينصرهم دائماً نصراً عزيزاً.. نصراً كريماً.

أما الشعب المصري فهو شعب يعمل دائماً من أجل الوحدة، ويكافح من أجل الوحدة، ولم تكن ثورة ٢٣ يوليو سنة ٥٢ إلا الثورة العربية، التي أرادت أن تعيد الشعب إلى مكانه الطبيعي.. الشعب المصري العربي.

هذه الاتفاقية هي نصر لأهداف الشعب المصري العربي؛ بل إن هذه الاتفاقية، التي تعتبر خطوة في سبيل الوحدة هي نصر لكل الشعوب العربية.. نصر لتحالف الشعوب العربية التي تتنادى بالوحدة، والله يوفق الأمة العربية كلها، والله يهدينا، والله يوفقنا من أجل تدعيم هذه الوحدة تدعياً قوياً.

والسلام عليكم.